



يوسف بن تاشفين
أمير المرابطين والأندلسيين
(٤٠٠ - ٥٠٠هـ / ١٠٠٩ - ١١٠٦م)

إعداد

أ.م.د. محمد أمين سليم الجبوري
الجامعة العراقية / كلية التربية للبنات



ملخص البحث

ترجمة يوسف بن تاشفين

أضحى بيان الرجال واجب وبيان رجال الجهاد أوجب

تتداعى قوى الشر الغربية وطلائعها من أبناء جلدتنا في بلادنا الإسلامية، وتتضافر جهودها لتبديل كلام الله وإطفاء نوره، ومع يقيننا التام بأن الله تعالى حافظ دينه و متم نوره ولو كره الكافرون، الا ان حملة القوم شرسة وتتوالى الجهود في محاربة التعليم الديني وتغيير مناهجه تبدأ بالمسميات والمناهج تبديلاً وحذفاً وتزويراً، وهذا ليس بخافٍ على كل ذي لب، سمعنا من يسمي الخليفتين بالصنمين، ومن يسمي صلاح الدين بفساد الدين إلى هذا الحد انقلبت الموازين. إنا لله وإنا إليه راجعون ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾.

لذا فقد أصبح دعاء الإسلام أمام مرحلة جديدة تتطلب النفرة لتبليغ دين الله - عز وجل - وبيان مراده للناس كافة، وبيان رجاله الذين صدقوا مع الله عز وجل فصدقهم الله جل جلاله، في علاه، وان لم يبذل الوسع وتستفرغ الطاقة في هذا المجال فإن الدعوة لدين الله الصافي النقي الخالي من الإفراط والتفريط قد تتراجع - لا سامح الله - من مرحلة البلاغ والمطالبة إلى مرحلة الدفاع ونقض الشبه التي يروج لها التيارين البدعي والعصراني المطاوعين لأعداء الدين من الغربيين والشرقيين، وبما أنه نحن في قسم التاريخ كتدريسيين، والتاريخ عند السلف الصالح لهذه الأمة هو تراجم رجال، كما هو الحال للتاريخ الكبير والصغير لإمام المحدثين البخاري (رحمه الله) وكذلك تاريخ مدينة السلام للخطيب البغدادي (رحمه الله) وغيرها. فأحببنا ان نقف مع الرجال الكبار الذين صدقوا مع الله عز وجل و اظهر الله على أيديهم الكرامات والفتوحات وحرروا الديار الإسلامية بعد الاغتصاب وللأسف تثار حولهم الشبهات، ولذلك أحببنا ان نركز عليهم دون غيرهم من الذين لم تثار حولهم الشبهات. ولهذا السبب اخترنا يوسف بن تاشفين وغيره من أبطال المسلمين الذين نسأل الله جل في علاه ان يصدق فيهم قوله بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ وَمَا بَدَلُوا بِتَبْدِيلًا﴾.

والأمل بعد الله تعالى كبير في ان يدرك علمائنا الأجلاء الربانيون ودعااته الصادقون، وأبناءه المخلصون طبيعة المرحلة القادمة والجهد الضخم الذي تتطلبه، فيقوموا بواجب البيان كل حسب علمه وطاقته، وتلك قضية لا تحتمل التأجيل ولا يقبل فيها الارتجال، والأمل في الله تعالى كبير، إذ هو منجز وعده، وغالب على أمره، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

ويتكون البحث من ست مباحث بعد المقدمة.

المبحث الأول: القائد الرباني يوسف بن تاشفين وفيه تمهيد، اسمه ونسبه ويتكون من مطلبين: المطلب الأول:

يوسف بن تاشفين ودولة المرابطين. المطلب الثاني: فتح المغرب الاقصى الشمالي (٤٥٤-٤٧٧هـ) من قبل المرابطين.
المبحث الثاني: الفونسو وابن عباد وابن تاشفين و علماء الأندلس. المطلب الأول: الفونسو والمعتمد بن عباد.
المطلب الثاني: رسالة الفونسو إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين. المطلب الثالث: اجتماع علماء قرطبة وأهل الأندلس.

المبحث الثالث: الجواز الأول للمرابطين إلى الجزيرة الخضراء بالأندلس ويوم الزلاقة. المطلب الأول: الجزيرة الخضراء. المطلب الثاني: الزلاقة بعد وصول يوسف بن تاشفين اشبيلية.

المبحث الرابع: رجوع ابن تاشفين وأثر الحكم بما أنزل الله تعالى. المطلب الأول: رجوع الأمير يوسف بن تاشفين إلى المغرب العربي. المطلب الثاني: الحكم بما أنزل الله تعالى للمرابطين بقيادة بن تاشفين.

المبحث الخامس: حال الأندلس بعد النصر وفتوى علماء المسلمين. المطلب الأول: الأندلس بعد الزلاقة. المطلب الثاني: فتوى علماء وفقهاء المسلمين بضم الأندلس إلى المغرب العربي. المطلب الثالث: العبور الثالث للأمير يوسف تاشفين للأندلس

المبحث السادس: وداع بن تاشفين بعد جوازه الأخير ووصيته ووفاته. المطلب الأول: الجواز الرابع والأخير للأمير بن تاشفين في الأندلس ووفاته رحمه الله. المطلب الثاني: وصيته الأمير بن تاشفين لأبنته علي. المطلب الثالث: وفاة الأمير يوسف بن تاشفين رحمه الله تعالى. ثم الخاتمة.



ABSTRACT

Yousif Bin Tashfeen

The western evil powers and their vanguards of our mankind individuals in our Islamic country are collapsing, and their efforts are interlacing to alter the words of God and switch off His light. And with our full certainty that God, the Supreme Being, is the keeper of His religion and the completer of His light even if the unbelievers hate it, yet the folks' campaign is vicious and the efforts of fighting the religious education and changing its methods start with names and methods in changing, deleting and forging, and this is not hidden to any one with mind. We have heard about the ones who name the two caliphs with idols and who name Yousif Bin Tashfeen with the religion corruption, to this extent the weights were capsized. Inna lillah wa inna ilayhi rajjoun ().

Thus, the Islam propagandists grew before a new stage that requires a general alarm to inform the religion of God the Almighty and manifest His objective to all people, and manifest His men who were honest with God the Supreme Being, so God fulfilled His promise to them. If no effort is extended and no power is depleted in this area, the call to God's religion the pure, clear and void of excess and negligence, it will retreat- God forbid- from the stage of informing and demand to the stage of defense and demolition of suspect for which the trend of heretics and contemporaries who obey the religion western and eastern enemies. Since we are at the Department of History as teachers, and the history for the good ancestor of this nation is the men's interpretations, as the case with al-Tarikh al-Kabeer wal Sagheer for the narrators' imam Al-Bukhari and Tarikh Medinat al-Salam for Al-Khateeb Al-Baghdadi... etc., we liked to stand at the great men who were honest with God, whom God showed at their hands the miracles and conquests, and who librated the Islamic lands after usurpation, regretfully around them the suspects are aroused; therefore, we liked to focus on them more than others whom suspects were not aroused around them. For this reason, we have chosen Yousif Bin Tashfeen and other Muslim heroes for whom we ask God -the Supreme Being- to fulfill His promise to them when He said in His Holy Book after God's protection from the cursed Satan: ().

The great hope lies in God -the Supreme Being- for our lofty divine scholars, His honest propa-



gandists and his loyal individuals to realize the nature of the next stage and the huge effort it requires, so as to do the manifestation duty each in terms of his knowledge and power. And that is an issue that does not bear any delay and postponement and does not accept any improvisation, and the hope in God– the Supreme Being- is great for he is the fulfiller of His promise and the victor in all cases, but most people do not know.

The Prince of Al-Murabteen and Andalusians Include Six Parts: First: The Lord Leader: Yousif Bin Tashfeen, preface, his name, his origin includes two sections: First Yousif Bin Tashfeen and AL-Murabteen State. Second: The Liberation Far North Morocco (454-477A.H) by Al-Murabteen. Second Part: Al-Fonso, Ibn Abaad, Ibn Tashfeen and the scientists of Al-Andalusia. Section one: The letter of Al-Fonso and Al-Mu'tamid bin Ebad. Second Section: The letter of Al-Fonso to the prince of Muslims Yousif Bin Tashfeen. Third Section: Kurtuba and People of AL-Andalusia Meeting. Third Part: first permission to AL-Murabteen and Green desert in Al-Andlus and the day of Al-Zilaga. Section one: Green Desert. Section two: Al-Zilaga after the arrival of Yousif Bin Tashfeen to Ashbelia. Fourth Part: The returning of Ibn Tashfeen and the effect of ruling by Allah. Section one: The returning of Prince Yousif Bin Tashfeen to Arabic Morocco. Section two: The ruling by Allah decision by leading of Ibn Tashfeen. Fifth Part: Al-Andalusia state after victory and the opinion (Al-Fatwa) of Muslims scientists. First section: Al-Andalusia after AL-Zilaga. Second: the Fitwa of Scientists and philologist Muslims in join AL-Andalusia to Morocco. Third: third across by Yousif Bin Tashfeen to AL-Andalusia. Part Six: the farewell of Bin Tashfeen after his last cross, his commandment, and his death. First section: the fourth and last across by Bin Tashfeen in Al-Andalusia and his death Allah mercy him. Second: the commandment of Prince bin Tashfeen for his son Ali. Third: the death of prince Yousif Bin Tashfeen Allah mercy him. And Conclusion.



المقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين، الحمد لله رب العالمين، الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين إصطفى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وإله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين وسلم تسليماً.

وبعد: فإن هذا البحث عن يوم من أيام الله وعن رجل قلماً يجود علينا التاريخ بمثله: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (الاحزاب/ ٢٣).

هذا الرجل الرباني إسمه مقرون بالقرن الخامس الهجري حيث وُلِدَ في بدايته وقضى نحبه في نهايته- هذا القائد الملهم إقترن إسمه بدولة المرابطين هناك بالمغرب العربي والأندلس، إقترن إسمه مع ملوك الطوائف الذين كان معظمهم يوالي النصارى الكافرين وبذلك ينسلخوا من الدين، وإذا به يُرجعهم الى رشدهم وحقيقة دينهم ويوحدهم ضد النصارى الكافرين المحتلين، ويقودهم مع إخوانهم المرابطين في يوم الزلاقة ال رهيب، الذي هو يوم من أيام الله جل في علاه، هذا الرجل والرجال قليل إقترن إسمه بالمعتمد بن عباد الذي قاد الأندلسيين في معركة الزلاقة وأبلى فيها البلاء الحسن، ولكن بعد الزلاقة عاد هذا وملوك الطوائف في خصوماتهم فيما بينهم مستعينين بالنصارى على إخوانهم في الدين، مما إضطر القائد الرباني يوسف بن تاشفين بعد فتوى وإجماع علماء المسلمين بظم

الأندلس الى دولة المرابطين بالقوة وبمحاربة من شذ من ملوك الطوائف الذين فضلوا مولاة الكافرين على إخوة العرب المسلمين لذلك حارب هؤلاء واعتقلهم، حتى يحصل النصر والتمكين للمسلمين وجمع المغرابة مع الأندلسيين تحت قيادة دولة المرابطين، هذا ما فعله القائد الرباني الزاهد ابن تاشفين في ذلك المكان وذلك الزمان، في الوقت الذي كان فيه المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين يئن من وطئة وإحتلال الصليبيين بعدما سلمه العبيديون حتى هبى الله جل في علاه الزنكيين والايوبيين بمثل المرابطين، ونور الدين وصلاح الدين بمثل يوسف بن تاشفين الذين حررا وفتحوا القدس الشريف وإنتصروا على الصليبيين في كثير من المعارك وخصوصاً في معركة حطين بقيادة صلاح الدين التي كانت كمعركة الزلاقة بقيادة ابن تاشفين رحمهم الله أجمعين وبذلك كانوا قدوة حسنة حيث نجد أن قادة المرابطين يقودون المعارك بأنفسهم قُتِلَ المرابي الأول للمرابطين عبد الله بن ياسين في ساحات الوغى، وهو مجاهد في سبيل الله، وخلفه القائد يحيى بن عمر واستمر في جهاده حتى لقي الله شهيداً في سبيله، وجاء من بعدهم أبو بكر بن عمر الذي توغل في الصحراء الكبرى بجهاده حتى قضى نحبه، وجاء دور قائد التمكين لدولة المرابطين يوسف بن تاشفين الذي كان يقود الحرس الخاص الذي أعده لإنتزاع النصر من الأعداء في ساعات الوغى وعندما يحمى الوطيس فيندفع بجواده الى قلب المعركة ولا يخيبه الله جل في علاه بالنصر لصدقه وبذلك ضربوا

وحرروا بيت المقدس من ايدي الصليبيين الغاصبين، وهبى الله للغرب الإسلامي والأندلس دولة المرابطين لتكون سدا منيعا ضد أطماع النصارى في الأندلس ولتحمي الشمال الافريقي من غارات واطماع النصارى.

وأعز الله الأمة بالمرابطين في زمن عصيب، ورفع الله بهم لواء الإسلام في المغرب والأندلس.

ب- تكالب النصارى على المسلمين وأطماع الفونسو لتوسعية:

عندما سقطت طليطلة بيد الفونسو، أخذ اللعين يضغط على ممالك المسلمين الكبرى المجاورة له أي ملكتي بطليوس وأشبيلية، فأرسل إلى المتوكل بن الافطس صاحب بطليوس يطلب منه أن يسلم إليه القلاع والحصون المجاورة، وضعف المسلمون أمام هذه الضربات الماكرة، وأصبح سقوط الممالك قاب قوسين أو أدنى، وظل حكام الأندلس مع وجود الخطر الصليبي منغمسون في ترفهم وخلافاتهم وفسادهم يجابون أنفسهم ويحالفون ويوالون النصارى ضدا خوأنهم، ويؤدون لهم الجزية مقابل إبقائهم على عروشهم فتعسأ لهم، واستخدم ملوك الطوائف المرتزقة من النصارى لحماية أنفسهم وكان الحال بين ملوك الطوائف من التنافس والتدابير والتقاطع والتحاسد مالم يكن بين الضرائر المترفات.

أمثلة رائعة لأنهم يمثلون الرسول الأعظم محمد ﷺ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الاحزاب/ ٢١).

ويتكون هذا البحث من ست مباحث تبين لنا من هو أمير المسلمين يوسف ابن تاشفين الذي وحد الله تعالى على يديه الاندلسيين مع المرابطين للجهاد واعلاء كلمة الدين في يوم الزلافة المبين.

والحمد لله رب العالمين.

تمهيد

أ- العالم في زمن ظهور دولة المرابطين:

كان العام الاسلامي مجزأ عند قيام دولة المرابطين، ملوك الطوائف في بلاد الأندلس، واستطاع السلاجقة أن يطهروا العراق من بني بويه، والعبيدون حكموا مصر، وبنوا حماد في المغرب الاوسط، والمعز بن باديس وأحفاده في المهديية. اما المرابطون فتوسعوا وشملت دولتهم اجزاء شاسعة من شمال افريقية وضربت جذورها في الصحراء حتى نهر النيجر والسنغال، فرفعوا راية الإسلام في تلك الاماكن البعيدة، أما المشرق الاسلامي فكان في ظرف سياسي حرج وصعب قاسي، حيث أمر الخلافة في بغداد مهتز ومعرض للخطر والخليفة العباسي ولا يملك من أمر الخلافة شيئا وكان الامر كله بيد البويهيون، ومن بعدهم السلاجقة، أما العبديون في مصر فتحالفوا مع الافرنج من اجل مصالحهم وأطماعهم أما في بلاد الشام فقبض الله الزنكيين والايوبيين الذين قاموا بدور عظيم في القضاء على النصارى والذين والوهم



أ. م. د. محمد أمين سليم الجبوري

المبحث الأول

القائد الرباني يوسف بن تاشفين

(٤٠٠-٥٠٠هـ / ١٠٠٩-١١٠٦م)

تمهيد:

المراحل التي مرت بها دولة المرابطين في فقه الدعوة إلى الله جل في علاه ابتداء من الامام ابن ياسين حيث انه نجح نجاحا عظيما في مراحل التعريف والتكوين والتنفيذ، واستشهد رحمه الله في مرحلة التنفيذ وتولى القيادة من بعده في هذه المرحلة أبو بكر بن عمر الذي سار على نفس المنهج الذي رسمه ابن ياسين رحمه الله. واستمر في فتح مدن المغرب، إلا أنه ترك نصف جيش المرابطين لابن عمه يوسف بن تاشفين ودخل بالباقي نحو الجنوب داعيا ومجاهدا ومصالحا، واستمر في فتوحاته حتى استشهد- رحمه الله- وتولى الامر بالكلية من بعده القائد يوسف بن تاشفين الذي انهى مرحلة التنفيذ وانتقل إلى مرحلة التمكين^(١).

اسمه ونسبه:

يوسف بن تاشفين بن إبراهيم اللمتوني الصنهاجي، وامه بنت عم أبيه فاطمة بنت سير بن يحيى بن وجاج بن وارثين، وكانت قبيلته قد سيطرت بسيادتها وقيادتها على صنهاجه، واحتفظت بالرئاسة منذ أن جعلها الامام ابن ياسين فيها بعد وفاة الامير يحيى بن ابراهيم الجدالي، فنها ونشئ عزيزا

(١) الصلاحي، محمد بن علي، تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، دمشق، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ص ٦٧.

كربيا في قومه قال عنه المؤرخون (خُلِقَ للزعامة)^(٢) كان يوسف بن تاشفين أسمر اللون، معتدل القامة، نحيف الجسم، خفيف العارضين، رقيق الصوت، اكحل العينين، اقنى الانف، له وقرة تبلغ شحمة الاذن، مقرون الحاجبين، أجعد الشعر كان يجمع بين جمال الطلعة وجمال الجسم، وبين ابداع المواهب^(٣)، كان بطلا شجاعا نجدا حاذقا، جوادا كريما، زاهدا في الدنيا، عادلا متورعا، متقشفا، لباسه الصوف وطعامه خبز الشعير، ولحوم الابل والبانها، وكان عزيز النفس كثير الخوف من الله جل في علاه كان يحب الصفح والعفو عن الذنوب مهما كبرت، ماعا الذين يرتكبون الخيانه في حق الدين وموالاته الكافرين فلا مجال للعفو عنهم لان المولاة رده كما أعتبرها رب العزة. ﴿... وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (المائدة/ ٥١) رتبته الأحداث وصاغت من شخصيته قائدا فذا، وبرهنت الايام على أن له قدره على فهم واقعه، وكان قادرا على النهوض بقومه وشعبه نحو حياه اسلاميه حضاريه أفضل^(٤).

المطلب الأول:

يوسف بن تاشفين ودوله المرابطين

(٢) اشباح، يوسف، تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة: محمد عبد الله عنان، القاهرة، ١٩٥٨م، ص ٦٥.

(٣) الهرفي، سلامة محمد سلمان، دولة المرابطين، دار الندوة (١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)، ص ٣٦.

(٤) الصنهاجي، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت ٧١٠هـ)، الروض المعطار في خبر الاقطار، ت: بروفنال، القاهرة، ١٩٣٧م، ص ٨٧.

وتزوج يوسف بن تاشفين امرأة تسمى عائشة وانجبت له الامير محمد الذي نسب اليها فصار يدعى محمد بن عائشة. ورزق يوسف مجموعة من الذكور والإناث يكبرهم تميم الذي توفي غداة معركة الزلاقة المشهورة وكان يومها واليا على سبته، وعلى الذي تولى الإمارة بعده وصار والي الأندلس والمغرب، وإبراهيم ومحمد اللذين كانا من القادة البارزين مع والدهم، ورزق ابنتان هما كونه ورقية^(١).

المراحل العسكرية التي مر بها

يوسف بن تاشفين في جيش المرابطين

(٤٤٨ - ٤٥٢ هـ / ١٠٥٦ - ١٠٦٥ م)

كان في هذه المرحلة مجرد قائد من قواد المرابطين يتلقى الأوامر وينفذها بكل نجاح. وكانت هذه المرحلة غنية بالتجارب والخبرات التي شحذت ذهنه واهلته للمرحلة التالية فكانا كانت ممارسه للسلطة، والاطلاع على خفايا دون تحمل المسؤولية، استطاع بعدها تسلم الإمارة والقيام بكل الامور التي وكلت اليه بكل همه ونشاط دون تردد، وقاد المرابطين إلى النصر في ميادين الجهاد والعزة والكرامة والشرف.

ولقد ابلى يوسف بن تاشفين في معركة الراحات (٤٤٨ هـ / ١٠٥٦) التي كان فيها قائدا للمقدمه جيش المرابطين المهاجم، وبعد فتح جلماسه، عينه ابن عمه الامير أبو بكر واليا عليها فأظهر مهارة إدارية في تنظيمها، ثم غزا بلاد جزوله وفتح ماسه ثم سار

(١) الهرفي، دولة المرابطين، ص ٣٨.

تلقى يوسف بن تاشفين تعاليمه الاولية في قلب الصحراء من افواه المحدثين والفقهاء، ونما وترعرع وتربى على تعاليم الامام الفقيه أبن ياسين ونبغ في فنون رجال الحرب، وفي السياسة الشرعية التي تتلمذ على أيدي الفقهاء فيها، وقام بها خير قيام كما سنرى بأذن الله تعالى.

إنه تزوج من زينب النُقرويه بعد أن طلقها ابن عمه ابو بكر بن عمر عندما عزم على دخول الصحراء مجاهداً داعياً مصلحاً، فقال لها انت امرأة جميلة بضه، لاطاقه لك على جو الصحراء وحرارتها، واني مطلقك فإذا انقضت عدتك فتزوجي ابن عمي يوسف بن تاشفين ﴿...وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر/ ٩) يا له من إيثار يذكرنا بإيثار أصحاب الرسول محمد ﷺ رضي الله عنهم اجمعين من الأنصار فكيف لا ينصرهم الله سبحانه وتعالى إذا كانت هذه صفاتهم.

وتزوجها يوسف بن تاشفين بعد تمام عدتها، وكانت زينب بنت إسحاق مشهورة بالجمال والرئاسة، بارعة الحسن، حازمه لبيبه ذات عقل رصين ورأي سديد ومعرفة بإدارة الامور، فكانت نعم الزوجة المعينة لزوجها وقد مدحت كتب التاريخ هذه المرأة واعتبرتها من خيرة نساء دولة المرابطين وتوفيت رحمها الله سنة ٤٦٤ هـ / ١٠٧١ م.

وتزوج الامير يوسف بن تاشفين من سيده اندلسيه تدعى قمر، ولا تذكر كتب التاريخ عنها شيئا، ويقال: هي التي أنجبت الأمير علي ولي العهد.



أ. م. د. محمد أمين سليم الجبوري

العسكرية والإدارية والتنظيمية والدعوية والحركية ورضي الناس بزعامته وبدأ بتأسيس الدولة الناشئة بالحزم والعلم والجد والبذل والعطاء والمثابرة.

وعندما رجع أبو بكر بن عمر من الصحراء جمع أشيخ المرابطين من لمتونه واعيان الدولة، والكتاب والشهود، وأشهدهم على نفسه بالتخلي لابن عمه يوسف بن تاشفين عن الامارة^(٢).

وعلى الأمير أبو بكر هذا التنازل بان ليوسف بن تاشفين الكفاءة للقيادة ولدينه وفضله وشجاعته وحزمه ونجدته وعدله وسداد رأيه وورعه، وأوصاه بالوصية التالية: (يا يوسف إني قد ولتلك هذا الامر واني مسؤول عنه فاتق الله في المسلمین، واعتقني واعتق نفسك من النار ولا تضيع من امر رعيتك شيئا فانك مسؤول عنهم، والله تعالى يصلحك ويمدك ويوفقك للعمل الصالح والعدل في رعيتك، وهو خليفتي عليك وعليهم)^(٣).

ومع الأسف يجلو لبعض المؤرخين ان يفسر هذا الإيثار والتنازل عن الملك خشيت الامير ابو بكر عمر من سطوه يوسف بن تاشفين، وسيرة الرجلين من التقوى والورع تنافي ادعاهم الباطل^(٤).

إلى تارودانت قاعدة بلاد السوس وفتحها، وكان بها طائفة من انصار علي بن عبد الله الجلي وتحولوا إلى انصاره^(١).

وبعد ذلك جاء دور مدينة أغمات، كانت مدينة مزدهرة حضاريا إذ كانت إحدى مراكز النصرانية القديمة ومقر للبربر المتهودين وكان يحكمها لقوط بن علي المغراوي. فدهكها وفتحها سنة ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م وبعدها سار المرابطون بقيادة يوسف بن تاشفين إلى الدولة الكافرة الملحدة برغواطة ونشبت بين الطرفين معارك طاحنة جرح خلالها الإمام ابن ياسين بجراح بالغة توفي على اثرها رحمه الله سنة ٤٥١هـ/ ١٠٥٩م. كان استشهاد الإمام الفقيه عبد الله بن ياسين البداية الاولى في دفع يوسف بن تاشفين إلى رئاسة الدولة الناشئة.

حيث ان جانب الامامة يغلب جانب الامارة في عهد عبد الله بن ياسين، وبعد وفاته تولى ابو بكر بن عمر، فرجح جانب الامارة على جانب الامامة واخذت الدولة الناشئة تتحول إلى طابع سياسي جديد، ومرت بظروف تتطلب قادة ورجال من طراز يوسف بن تاشفين وعندما دخل ابو بكر بن عمر بجيوشه إلى الصحراء أناب ابن عمه بن تاشفين على المغرب، ظهرت خلالها مواهب يوسف بن تاشفين

(٢) الصنهاجي، الروض المعطار، ص ٨٦.

(٣) الهرفي دولة المرابطين، ص ٧١.

(٤) الصنهاجي، الروض المعطار، ص ٩١؛ ابن خلدون، العبر،

١٨٥/٦.

(١) ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد، (ت

٨٠٨هـ)، العبر في ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر

ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة الاعلمي

١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ٦/ ١٨٥.

سار بعدها بجيوشه لغزو الرمتة من بلاد طنجة وفتح جبل علوان وذلك سنة ٤٦٥هـ/١١٧٢م وبعدها استولى على معظم البلاد، وبعدها أصبحت منطقة تازا ثغراً منيعاً بينه وبين زناتة، ولذلك اعتبر المؤرخون عام ٤٧٦هـ/١٠٧٤م فصلاً في تاريخ الدولة المرابطية إذ بسط يوسف بن تاشفين نفوذه على سائر المغرب الأقصى والشالي باستثناء طنجة وسبتة.

وتيأ ليوسف بن تاشقين أن يجهز جيشاً قوامه اثني عشر ألف فارس مرابط وعشرين ألفاً من سائر القبائل، واسند قيادة إلى صالح بن عمران عام ٤٧٠هـ، وعندما اقترب جيش المرابطين من طنجة إلتقا بجيش الحاجب بن سكوت على رأس جيشه وهو شيخ يناهز التسعين ودارت المعركة وانتهت بانتصار المرابطون وفتحوا طنجة وقتل الحاجب بن سكوت^(١).

وبعد فتح طنجة أستأنف الأمير يوسف توسعه نحو الشرق لمطاردة زناتة التي لجئت إلى تلمسان وكان هدفه القضاء على أي كيان يهدد دولة المرابطين، وبدأت عمليات الهجوم الوقائي حيث حققت وهزمت جيش تلمسان المغراوي وأسرت قائده معلي بن يعلي المغراوي الذي قتل على الفور.

وغزا بعدها مدينته تكرر ولم تعمر بعد ذلك، ثم رجع بجيوشه نحو وهران ووادي التلف حتى دخل مدينته الجزائر وتوقف عند حدود مملكة بجاية التي يحكمها بنو حماد من صنهاجة^(٢).

(١) الهرفي، دولة المرابطين ص ٥٠

(٢) حسن محمود، قيام دولة المرابطين، القاهرة، ١٩٥٧م، ص ٧٥.

المطلب الثاني:

فتح المغرب الأقصى الشمالي

٤٥٤هـ-٤٧٧هـ من قبل المرابطين:

تحرك يوسف بن تاشفين نحو المغرب الشالي ليتزعه من ايدي الزناتيين، واستخدم من اجل تحقيق هذا الهدف المنشود وإرسال الجيوش للقضاء على جيوش المخالفين مستفيداً من الخلافات السياسية بين قادة المدن فحالف بعضها من اجل قتال الباقي، واستطاع أن يدخل مدينة فأس صلحا عام ٤٥٥هـ، لكن تمرد اهلها عليه وبعدها استطاع أن يخمد جميع الثورات التي قامت ضده، حتى تم له فتح جميع البلاد من الريف إلى طنجة عام ٤٦٠هـ/١٥٦٧م وأعاد فتح فاس عنوه بحصار ضربه عليها. بجيش قوامه مئة ألف مقاتل سنة ٤٦٢هـ/١٠٦٩م ففضى على جميع منافسيه هناك، وشرع بعدها ببناء المساجد والفنادق واصلاح الاسواق وخرج من فاس سنة ٤٦٣هـ متوجهاً إلى حصون وطاط من بلاد طنجة واستولى عليها.

لقب الإمارة ليوسف بن تاشفين:

عندما حقق يوسف بن تاشفين هذه الانتصارات، دعى شيوخ وامراء المغرب من قابل وزناته ومصموده وغماره، وكرمهم وبذل لهم العطاء واحسن اليهم لذلك بايعوه على الامارة وخرج بهم يطوف في اقاليم المغرب العربي يتابع الامراء ويحاسب الولاة المقصرين ويدفع المظالم فهابته النفوس. واقتنعت انها امام رجل عبقرى فذ من طراز قليل.

وبعد ان رجع من تلك الجولة التفقدية الاصلاحية



أ. م. د. محمد أمين سليم الجبوري

ما يزهديني في ارض أندلس
سماع مقتدر فيها ومعتضد
ألقاب مملكة في غير موضعها
كالهر يحكي انتفاخاً صولة الأسد
وكننتُ أمرء من جنند إيليس
فارتقى بيّ الحال حتى صار ابليس من جندي
لقد آلت أوضاع الاندلس إلى اسوء حال،
واصبحت لاحول ولاقوة لها، هذا ماشجع النصارى
على توجيه ضربات قاتلة للمسلمين تهدف إلى طردهم
من اسبانيا والبرتغال بدافع الحقد الصليبي القومي
والديني، واطلقوا عليها حرب الاسترداد فاضطر
أهل الأندلس طلب العون من المرابطين^(٣).

حيث قبّل ذلك اخذ ملوك الطوائف يتحالفون مع
الفونسو ملك قشتالة، من ذلك ارسل ابن عباد سفيره
وزيره البارع ابن عمار إلى عاصمة قشتالة يومئذ
وتحالف مع الفونسو، وتعهد ملك قشتالة بمعاونة
امير اشبيلية بالجند والمرزقة ضد جميع المسلمين،
ويتعهد ابن عباد مقابل ذلك ان يدفع إلى ملك قشتالة
جزية كبيرة، انظر إلى سوء الحال اصبح المسلمون هم
الذين يدفعون الجزية بدل ان كانوا يؤخذونها وكذلك
تعهد ابن عباد بان لايعترض على مشروع الفونسو
في احتلال طليطلة وهكذا ضحّى ابن عباد بمعقل
المسلمين اسبانيا المسلمة، وفي ٢٧ من المحرم عام
٤٧٨هـ، ٢٥/أيار/ ١٠٨٥ سقطت طليطلة ودخلت

وبنى الجامع الكبير في مدينه الجزائر الذي لايزال
قائماً إلى اليوم وعاد إلى مراکش عام ٤٥٧هـ/ ١٠٨١م
وبذلك توحد المغرب الاقصى بعد جهاد استمر
ثلاثين عاماً، واصبحت دولة المرابطين في مرحلة
التمكين الفعلية، وفي عام ٤٧٦هـ وجه الامير
يوسف بن تاشفين أبنه المعز على رأس جيش إلى
سبته لفتحها اذ كانت المدينة الوحيدة التي لم تخضع
له، كان يحكمها بعد الحاجب بن سكوت ابنه ضياء
الدولة يحيى فحاصرها المعز براً وبحراً ودارت معركة
بحيرية انتهت، وفي نهاية المطاف استطاع المرابطون أن
يفتحوا سبته وقتل ضياء الدولة وكان ذلك في سنة
٤٧٧هـ/ ١٠٨٤م وبذلك توحد المغرب الاقصى كله
واصبحت الدولة المرابطة قوة لا يستهان بها^(١).

وبالتالي تشكل خطراً على النصارى في الأندلس،
وملجاً وحصناً حصيناً للمسلمين في بلاد الأندلس،
حيث ان النصارى استفحل امرهم وخطرهم في
الاندلس بعد قيام دويلات هزيلة في كل مدينه وما
يسمى بدول الملوك ووصلت إلى ثلاث وعشرين
دويلة تناحرن وتحاربت فيما بينها وعرف حكامها
بملوك الطوائف. وتلقبوا بالألقاب الخلافة العباسية
كالمأمون والمعتمد والمستعين والمعتمد والمتوكل إلى
غير ذلك من الالقاب، ووصف هذه الحالة المشينة
المريضة الشاعر الاندلسي أبو علي الحسن بن رشيق^(٢):

(١) محمد عبد الله عنان، عصر المرابطين والموحدين في المغرب

والاندلس، القاهرة، ١٩٦٤م، ص ١١١.

(٢) المرقي، دولة المرابطين ص ٥٩.

(٣) المرقي، دولة المرابطين، ص ٥٩.

المبحث الثاني الفونسو قائد الصليبيين في الأندلس المطلب الأول:

الفونسو والمعتمد بن عباد:

لقد وقع المعتمد بن عباد في اخطاء كثيرة كما اشرنا حيث تعاهد مع الفونس ضد اخوانه المسلمين في طليطلة مقابل ان يسمح له الفونس باخذ ممالك من حوله؛ الا ان النصارى لا عهود لهم ولا موثيق فاراد الفونسو ان يجد مبرارا لضرب الحصار على اشبيلية واحتلال قرطبة فطلب من المعتمد حصونا وقرى الموت، ومارس الفونس مع المعتمد انواعا من الاذلال والتجني ليخرج المعتمد عن طوره ويلغي الاتفاقية الهزيلة بين الطرفين، ويجد الفونس والنصارى ما يبرر افعاله الانتقامية والوحشية.

فطلب الفونس من المعتمد ان يسمح لزوجته القمطجية ان تلد في جامع قرطبة بناء على نصيحة الاساقفة، لان الطرف الغربي من المسجد كان موقع كنيسة قرطبة القديمة، وسأله ان تنزل بالزهراء مدينة الخليفة الناصر، لتكون ولادتها بين طيب نسيم الزهراء وفضلة موقع الكنيسة المزعوم، وارسل اليه بعثه من خمسمئة فارس برئاسة اليهودي ابن ساليب لأخذ الجزية وتجراً السفير، وساء أدبه ان كان له أدب، وخرج على العرف الدبلوماسي، واغلظ بالقول للمعتمد وقال: (لا تعتقدوني بسيطا لا أقبل مثل هذه

بذلك إلى حظيرة النصرانية بعد ان حكما المسلمون ثلاثمئة واثنين وسبعين عاما، تاثر المسلمون بسقوط طليطلة تاثرا عميقا، وتفرجت قريحة الشعراء في استشارة المهتم والتحريض على الجهاد من ذلك قول ابن عسال الطليطلي:

يا اهل أندلس حشو مطيئكم

فما المقام بها لإامن الغلطِ

الثوب ينسلُّ من إطفافه وارى

ثوب الجزيرة منسولاً من الوسطِ

ونحن بين عدوٍ لا يفارقنا

كيف الحياة مع الحياتِ في سِقْطِ

وندم ابن عباد على فعلته خصوصاً عندما رأى

الفونسو يتوسع في ضم ممالك المسلمين إليه وأيقن

أن الدائرة عليه قادمة، واجتمع أمراء المسلمين

عندما رأوا أن شبح السقوط ماثلا أمام أعينهم

فاتحدوا لأول مرة، والاستنجد بإخوانهم المرابطين

واستدعائهم إلى الأندلس^(١).

(١) ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء الزمان، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة، ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م)، ١١/٧.



ونحن نعتقد ان الله اظفرنا بكم واعاننا عليكم، ولا تقدرزون دفاعا ولا تستطيعون اقناعا، وبلغنا عنك وانك في الاحتفال عن نية الاستقبال فلا يدري أكان الجبن يطغى بك ام التكذيب بها انزل عليك، فان كنت لا تستطيع الجواز فابعث إلى ما عندك من المراكب نجوز إليك، انا ننازلك في أحب البقاع إليك، فأن غلبتني فهي نعمة شملت بين يديك، وان غلبتك كانت لي اليد العليا عليك واستكملت الإمارة، والله يتم الإرادة^(٢).

فكان رد يوسف بن تاشفين - رحمه الله - على ظهر الكتاب ذاته: (ما ترى لا ما تسمع) ان شاء الله تعالى وأردف يقول:

ولا كتب إلا المشرفية والقنا

ولا رسل إلا الخميس العرمرم^(٣)
وقالوا: واكتفى ابن تاشفين ان يكتب في ظهر الرسالة (الذي يكون ستره)^(٤)

وعاد الفونسو المغرور المتكبر إلى اشبيلية حيث التقى بجيشة الاخر امام قصر المعتمد بن عباد بصفه النهري، وحاصر المدينة ثلاثة ايام وكتب إلى المعتمد بن عباد ان يرسل اليه مروحة يدوية لطرد الذباب ولم يحتمل المعتمد هذه الالهانة فرد عليه

(٢) الهرفي، دولة المرابطين ص ٦٧.

(٣) ابن الكردبوس، (ت ٦٣٤هـ)، تاريخ الاندلس، ص ٩١.

(٤) المقرئ، أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (٩٨٦-١٠٤١هـ)، نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ط ٥، ٤/٣٦١.

العملة المزيفة، لا أخذ الا الذهب الصافي، السنة القادمة ستكون مدنا^(١)، وهنا أخذت المعتمد بن عباد النخوة العربية الاسلامية، وصلب اليهودي وقتل البعثة، وبذلك يكون عدو الله الفونسو قد حصل على ما يريد فلما عرف ذلك اقسام بأهله ليغزون المعتمد بن عباد في اشبيلية.

وحرك جيشه نحو غرب الاندلس، فدمر كل القرى والامصار التي في طريقه نحو اشبيلية، وفعل كل ما بدا له من إجرام من سبي وقتل وحرق حتى وصل البحر اقصى جنوب الأندلس، وادخل قوائم فرسه في البحر قائلاً: (هذا آخر بلاد الاندلس قد وطئته).

المطلب الثاني:

رسالة الفونسو إلى الامير يوسف بن تاشفين

ومن هنا ازداد تجبرا وتكبيرا، وارسل إلى يوسف بن تاشفين، وقال فيها: (أما بعد فلا خفاء على ذي عينين أنك امير المسلمين بل الملة الاسلامية، كما انا امير الملة النصرانية، ولم يخف عليك ما عليه رؤساكم بالاندلس من التخاذل والتوكل، والاهمال للرعية والاخلاد إلى الراحة، وانا اسومهم الخسف فاضرب الديار واهتك الأستار، واقتل الشبان وأسّر الولدان، ولا عذر لك في التخلف عن نصرتهم ان امكنك معرفة هذا، واتم تعتقدون ان الله فرض على واحد منكم عشرة منا، وان قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار،

(١) الهرفي، دولة المرابطين ص ٦٦.

المعتمد (رعي الجمال خير من رعي الخنازير)^(١)
 وقال: للذين لاموه على هذا الرأي الاستعانة
 بيوسف بن تاشفين ياقوم اني في امري على حالين،
 حالة يقين وحالة شك، ولا بد لي من أحدهما، اما
 حالة الشك فاني ان استندت إلى ابن تاشفين اولى الاذ
 فونش ففي الممكن ان يفيا لي وبيقيا عليّ، ويمكن ان لا
 يفعلا فهذه حالة شك.

وأما حالة اليقين فاني ان استندت إلى ابن تاشفين
 فاني ارضي الله ولأن استندت إلى اذفونش اسخطت
 الله تعالى فاذا كانت حالة الشك عارضة فلا شيء ادع
 مايرضي الله وآتي مايسخطه! فحينئذ قصر اصحابه
 في لومه واخيرا تشكلت البعثة من قاضي قرطبة ابن
 ادهم، وقاضي بطليوس ابن مقانا، وقاضي غرناطة
 ابن القليعي، ومعهم وزير المعتمد ابو بكر بن زيدون
 واسند إلى وزيره ابرام العقود. وحملت البعثة معها
 رسالة مكتوبة من المعتمد بن عباد إلى الامير يوسف
 مؤرخة سنة ٤٧٩هـ وهذا نصها (بسم الله الرحمن
 الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه
 وسلم تسليما، إلى حضرة الامام امير المسلمين ونصر
 به الدين، فإننا نحن العرب في هذه الاندلس قد تلفت
 قبائلنا، وتفرق جمعنا، وتغيرت انسابنا بقطع المادة عنا
 من ضيعتنا، فصرنا شعوبا لا قبائل واشتاتاً لا قرابة
 ولا عشائر، فقل نصرنا، وكثر شامتنا وتولى علينا هذا
 العدو المجرم اللعين اذفونش اسر المسلمين، واخذ

وقال: (قرات كتابك وفهمت خيلاءك واعجابك
 وسانظر اليك في مراوح الجلود للمطبه تروح منك
 ولا تروح عليك)^(٢)، واصبح بعد ذلك الخطر على
 الاندلس شديدا، لقلّة شجاعتهم وانهباء معنويتهم،
 اذ ان ثمانين قشتالياً من النصرارى هزموا اربعمئة من
 المريه العرب.

المطلب الثاني:

اجتماع علماء قرطبة واهل الاندلس

امام هذا الضياع المفزع الذي وصلت اليه ممالك
 الاندلس اجتمع العلماء والفقهاء للتشاور فيما يجب
 عمله لانتقاذ مدينتهم، ووصل رأيهم بعد تبادل الاراء
 والافكار إلى استدعاء المرابطين.

ورى المعتمد ان الرأي فيه صواب ونفاذ بصيره،
 فجد في تقويه جيشه ورمم الحصون والقلاع، وقرر
 ان يطلب النجدة من اخوانه المسلمين المرابطين،
 وتشاور في الامر مع ابنه الرشيد، فاجابه الرشيد:
 ياأبت اتدخل علينا في اندلسنا من يسلبنا ملكنا
 ويبدد شملنا! فقال: اي بني والله لا يسمع عني ابدا
 اني اعدت الاندلس دار كفر، ولا تركتها للنصارى،
 فتقوم عليّ اللعنة من منابر المسلمين مثل ماقامت
 على غيري، والله خرز الجمال عندي خير من خرز
 الخنازير^(٣)، ولم انتشر راي المعتمد في الاندلس
 حذره ملوك الطوائف من ذلك وقالوا: (الملك
 عقيم والسيفان لا يجتمعان في غمد واحد)، فاجابهم

(١) الصنهاجي، الروض المعطار، ص ٨٠.

(٢) الهرفي، دولة المرابطين ص ٧٠.

(٣) ابن خلكان، وفيات الاعيان (١١٥/٧)



أ.م.د. محمد أمين سليم الجبوري

جيشه واجناده ويكون الجواز بيده متى شاء وقال:
لوزيره اكتب بذلك إلى المعتمد بن عباد.

وكتب ابن اسبط إلى ابن عباد بذلك. واطلع
المعتمد ابنه الرشيد على طلب الامير يوسف بن
تاشفين يطلب الجزيرة الخضراء، فقال يابا لا تنتظر
ماذا يطلب! فقال المعتمد: يابني هذا قليل في نصره
المسلمين ثم جمع المعتمد القاضي والفقهاء، وكتب
عقد هبة الجزيرة الخضراء للامير يوسف وتسليمها
إلى المرابطين لتكون رهن بتصرف الامير يوسف بن
تاشفين وبعد موافقه المعتمد تجهز يوسف لتلبية نداء

اخوانه في العقيدة راغبا في الاجر والثوبة من الله بتادية
فريضة الجهاد، وكتب امانا لاهل الاندلس الا يتعرض
لأحد منهم في بلده وقال: (انا اول منتدب لنصره هذا
الدين لا يتولى الامر الا انا بنفسي)، واعلن النفير
العام في قوات المرابطين فاقبلت القوات يتوافدون
على قيادتهم الربانية، وجهزت السفن لتحمل هذه
القوات، وكأن اول من نفذ امر العبور قائد المرابطين
المجاهد دواد بن عائشة وتمركز في الجزيرة الخضراء،
وتتابعت كتائب المرابطين وكانت معهم الجمال
الكثيرة وقد اثار وجودها دهشت الأندلسيين،
لأنهم لم يكونوا يعرفونها من قبل وتمتعوا في قوله
تعالى بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿أَفَلَا
يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾، ولما تكامل جيش
المرابطين بالساحل، ركب الامير يوسف ومعه قادة
من خيرة قادة المرابطين وصلحائهم، ولما ركب
واستوى على السفينة رفع يده نحو السماء داعيا مناجيا

البلاد والقلاع والحصون، وقد ساءت الاحوال،
وانقطعت الامال، وانت ايدك الله سيد حمير وملكها
الاكبر نزعتم بهمتي اليك واستنصرت بالله ثم بك،
واستغثت بكم لتجوز بجهاد وهذا العدو الكافر
وتحيون شريعة الاسلام وتدينون على دين محمد
ﷺ، ولكم عند الله الثواب الكريم على حضرتمكم
السامية السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم^(١)، وارسلت وفود شعبيه
من الشيوخ والعلماء ورسائل تحت الامير على انقاذ
الاندلس.

وتأثر المرابطون لمصاب اخوانهم في الدين،
واجتمعوا على نصر دينهم واعزاز كلمة التوحيد،
وكان وزير يوسف بن تاشفين ومستشاره اندلسي
الاصل اسمه عبد الرحمن بن اسبط فنصح ان يطلب
من المعتمد بن عباد الجزيرة الخضراء.

المبحث الثالث

الجواز الى الجزيرة الخضراء في الأندلس ويوم الزلافة

المطلب الأول:

الجزيرة الخضراء:

الجزيرة الخضراء لكي تكون آمنة لعبور الجيش
ولحماية خطوط التمويل، واقنع الامير يوسف براءى
وزيره بطلب الجزيرة الخضراء ليجعل فيها اثقال

(١) الهرفي، دولة المرابطين ص ٧١

نقيا ومنظرا مهيأ^(٢)، وواصل الأمير سيره نحو اشبيلية حيث كان يستقبل بالترحاب مع جيشه المرابطي على امتداد الطريق، حتى وصل حاضرة المعتمد، فأقام بها ثلاثة أيام للاستراحة، ثم قال للمعتمد: (انها جئت ناويا جهاد العدو حيثما كان توجهت) واثناء مقام الأمير يوسف في اشبيلية بعث الأمير يوسف إلى ملوك الأندلس يستفزهم للجهاد، فكان أول من لبي الدعوة عبد الله بن بلقين الصنهاجي صاحب غرناطة الذي خرج إليه بأمواله ورجاله، واخوه تميم صاحب مالقه. وارسل ابن صمادح ابنه معز الدولة في مزقه من جيشه، وسار الأمير الرباني والقائد الميداني نحو بطليوس، فاستقبلهم صاحبها المتوكل بن الألفس على ثلاث مراحل من المدينة^(٣).

وظهر منه جود وكرم، وأقام الأمير أيام عده حتى يصل باقي المتطوعين، إلا أن أكثرهم لم يصل لمداخلة النصارى، فتابع سيره الجهادي حتى حط رحاله عند سهل الزلاقة وكان يبعد عن بطليوس ثمانية أميال.

ونظم يوسف جيشه، فجعل الأندلسيين جيشا مستقلا بذاته، واسند قيادته إلى المعتمد بن عباد الذي تولى المقدمة، واسند الميمنة إلى المتوكل بن الألفس، وجعل أهل شرق الأندلس على الميسرة، وباقي أهل الأندلس في الساقة.

(٢) مؤلف مجهول، الحلل الموشيه في ذكر الاخبار المراكشية، اعتنى بنشره السيد بنشير الفورتى، (تونس، ١٣٢٩هـ)، ص ٧٩.
(٣) مجلة جامعة الامام محمد بن سعود، العدد السادس، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص ١٠٤.

الله جل في علاه (اللهم ان كنت تعلم ان في جوازنا هذا اصلاحا للمسلمين فسهل علينا هذا البحر حتى نعبره، وان كان غير ذلك فصعبه حتى لا نجوزه)^(١).

وسهل الله عبورهم وكان ذلك يوم الخميس بعد الزوال منتصف ربيع الاول ٤٧٩هـ حزيران ١٠٨٦م وصلى الأمير يوسف بالجزيرة الخضراء صلاة الظهر وقام أهل الجزيرة بضيافة المرابطين وظهر فرحهم وسرورهم، وبدا الأمير يوسف بترميم أمور الجزيرة وما تصدع من ابراجها، وشحنها بالأسلحة والاطعمة، وكلف مجموعة من جنوده بحراستها، ثم سار نحو اشبيلية. سارع المعتمد بن عباد مع قادة قومه وشيوخ مدينته وفقهاء بلاده لاستقبال الأمير يوسف بن تاشفين، ولما التقى بيوسف تعانقا طويلا بمودة وحب واخلاص واخوة في الدين، وتذاكرا انعم الله عليهما وتواصا بالصبر والجهاد في سبيل نصرته المسلمين.

المطلب الثاني:

الزلاقة بعد وصول الأمير يوسف

بن تاشفين اشبيلية:

واصدر المعتمد أوامره لعمال البلاد. لجلب الارزاق لضيافة جيش المرابطين وكان كريما جوادا باذلا للخير.

واستعرض المعتمد الجيش المرابطي فرأى (عسكرا

(١) اشباح، الأندلس في عهد المرابطين، ص ٧٩.



وتولى هو القلب^(٢)، وكان جيش الفونسو يعتمد على الفرسان لمجموعه، وكان الفارس يلبس الزرد والدروع التي تغطيها من راسه إلى القدم كانه حصن من الحديد يتحرك لتزداد شجاعته وجرأته. ولما استعرض جيشه نفخ فيه الشيطان غروره وكبريائه، وقال قوله تدل على كفره وعوته وفساد معتقده قال: (هذا الجيش ألقى محمد وال محمد والأندلس والجن والملائكة)^(٣). وكان جموع الرهبان والقسيسين امام جيوش الفونسو الملعون يرفعون الانجيل والصليب لاذكاء الحماس الديني في نفوس الجنود الذين بلغ عددهم اكثر من ستين الفا.^(٤)

وخرج الفونسو الملعون بجيشه نحو بطليوس، وكتب إلى المعتمد بن عباد كتابا جاء فيه: (ان صاحبكم يوسف قد تعنى من بلاده وخاض البحار، وانا اكفيه العناء فيما بغى ولا اكفيكم تعباً، وامضي اليكم والقاكم في بلادكم رفقا بكم وتوفيرا عليكم^(٥))، وقصد الفونسو بذلك ان تكون المعركة خارج بلاده فاذا انهزم ولحقوا به يكون مسيرهم في ارضهم، ولا بد من الاستعداد لاكتساح بلاده، وبذلك ينجو من التدمير، واذا انتصر حدث ذلك في ارض اعدائه. وصل الفونسو ارض بطحاء الزلاقة، وخيم على

اما الجيش المرابطي فتولى داود بن عائشة قيادة فرسانه، واما سيد بن ابي بكر فتولى قيادة الحشم، وبقية المرابطين مع حرس الامير يوسف بن تاشفين إلى جانب قيادته للجيش الاسلامي، وعسكر المرابطون خلف الأندلسيون تفصل بينهم ربوه يقصد التمويه، وكان تعداد الجيش المرابطي والأندلسي اكثر من ٢٤ الف جندي وتضاربت الروايات في ذلك^(٦).

وكان الملعون الفونسو مشغولا بمحاصرة سرقسطه، ولما وصله الخبر ارتبك وجزع وطلب من المستعين بن هود حاكم سرقسطه أن يدفع له مالا مقابل فك الحصار، فامتنع ابن هود لما علمه من وصول المرابطين، وقرر الايساعد الفونسو بأي مال يستعين به لقتال المسلمين، واضطر الفونسو لرفع الحصار، ورجع مسرعا إلى طليطلة، وأعلن الاستنفار العام، وحل نزاعه مع بعض أحرار النصرارى، وأرسل إلى من وراء جبال البرتات، فأنته أفواج عديدة من النصرارى تطوعا من اجل الحرب المقدسة كما يسمونها، وجند الفونسو كل من يستطيع حمل السلاح صغيرا أو كبيرا، ونظم جيشه وقسمه إلى قسمين كبيرين اسند قيادة الجيش الأول إلى ابن عمه الكونت غرسيا وروديك وما لبث غرسيا أن انسحب قبل بدا المعركة اثر خلاف مع الفونسو الذي ابقى روديك في القيادة، واحتفظ بقيادة الجيش الثاني، وعين على جانبيه سانتثور والكونت يرنجار (١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٥/ ٢٩.

(٢) مؤلف مجهول، اللحل الموشيه، ص ٣٤.

(٣) اشباخ، الأندلس في عهد المرابطين، ص ٨٣.

(٤) ابن الاثير، عز الدين بن الحسن علي الكارم (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م)، الكامل في التاريخ، دار الصادر، (بيروت، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م)، ٦/ ٣٠٣.

(٥) الصنهاجي، الروض المعطار، ص ٨٨.

(٦) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٥/ ٢٩.

وأصول أهل السنة والجماعة فقد وصلوا إلى ما وصلوا إليه بعد تربية عميقة، وتكوين فريد وإيمان راسخ، ساهم علماء وفقهاء وشيوخ في ذلك. وعلى رأسهم المؤسس الأول لهذه الجماعة الجهادية عبد الله ابن ياسين، فقد مروا بمراحل صقلتهم وحروب زكّتهم، واصبحوا متشوقين إلى الاستشهاد معتمدين على رب العباد، آخذين بأسباب النصر المعنوية والمادية.

وكان رأي المرابطين ان المعركة في الاندلس مصيرية للامة الاسلامية، وبذلك لا يمكن الاعتماد على شعب مهزوم وقع في اسر المعاصي والذنوب كما ان انتصارهم في الاندلس يرفع اعداءهم وخصومهم في المغرب ويتم بنصرهم انقاذ الاسلام والحضارة في ذلك البلد البعيد عن العالم الاسلامي. كان الفونسوقود حربا صليبية شرسة ضد المسلمين^(١).

ان الجانب المادي عند النصارى كان اعلى بكثير مما عند المرابطين، ولكن الجانب المعنوي عند المرابطين لا حدود له. وارسل البطل المغوار يوسف بن تاشفين إلى الفونسو كتابا يعرض عليه الدخول في الاسلام أو دفع الجزية أو الحرب ومما جاء في كتاب الامير: (بلغنا يا اذ فونش انك نحوت الاجتماع بنا، وتمنيت ان تكون لك فلك ان تعبر البحر عليها الينا، فقد جزنا اليك، وجمع الله في هذه العرصه بيننا وبينك، وترى عاقبة ادعائك^(٢)، ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (الرعد/ ١٤).

(١) اشباح، الاندلس في عهد المرابطين، ص ٨٦.

(٢) ابن خلكان، وفيات الاعيان ٧/ ١١٦.

بعد ثلاثة اميال من الجيش المسلم يفصل بينهما نهر بطليوس يشرب منه المتحاربون.

لقد انزعج الملعون الفونسو من مجي المرابطين انزعاجا كبيرا حيث شعر بعوده الروح المعنوية إلى أهالي الأندلس الذين كان يسومهم سوء العذاب يقتل رجالهم ويسبي نساءهم وياخذ الجزية منهم، ويحترقهم ويزدر بهم ويتلاعب بمصيرهم ويتنظر الفرصة لاستئصالهم من الاندلس، لتعم النصرانية في سائر البلاد، ويرفع الصليب على اعناق العباد، واذ بالمرابطين المجاهدين يربكون مخططاته، ويبددون احلامه. لذلك اراد الفونسو ان يوجه ضربة قاصمه لمن كان السبب في استدعاء المرابطين وخصوصا للفارس المغوار المعتمد بن عباد وقرينه المتوكل بن الأفطس.

وكان يرى أن نصره يعتمد على تكبير القوة الداخلية في الأندلس بالهزائم المتتابعة والمتلاحقة، أما المرابطون بعد ذلك سيرجعون إلى وطنهم الأصلي المغرب وبالقضاء على الاندلس سيسهل القضاء على المرابطين بسب جهلهم بالطبيعة الجغرافية للبلاد ومما ساعد الفونسو على ان يعيش في تلك الاحلام فتور معظم اهل الاندلس بسب ترفهم ونعيمهم وجبنهم وحبهم للحياة وهروبهم من الجهاد والشهادة كما ان اسباب الهزيمة تحرت في ذلك المجتمع المتهالك. أما المعتمد بن عباد والمتوكل بن الأفطس فتحركت فيه النخوة العربية الإسلامية وامتشقوا الحسام، فمن ظفر عاش سعيدا ومن مات كان شهيدا.

وأما المرابطون الذين تربوا على تعاليم الإسلام



أ. م. د. محمد أمين سليم الجبوري

المرابطون اما هجمات النصارى، مما اضطر العدو النصراني من الارتداد إلى خط الدفاع الثاني.

وظهرت من داود بن عائشة والمرابطين معه كفاءة قتالية عالية لم يعرف لها مثيل، واستشهد من المرابطين شهداء، واحتدم الصراع وزحف الفونسوبقيه جيشه، وكان مع ذلك الزحف صياح هائل مما افزع قلوب الاندلسيين قبل خوضهم المعركة، ولاذوا بالفرار ووجدوا انفسهم امام اسوار بطليوس للاحتماء بها، ولم يصمد الا فارس الاندلس المغوار وقومه (المعتمد بن عباد واهل اشبيلية).

حيث ابلى بلاء عظيما وعقرت تحته ثلاثة من الخيول واصيب بجروح عميقة، واستمرت المعركة الرهيبة غمطت اللسنة وخطبت السيوف على منابر الرقاب واقدمت الرماح على الخطط الصعاب، فلا ترى الرؤوس تشر ودماء تهر، وحمي الوطيس وصمد كل من المعتمد بن عباد وداود بن عائشة، وصبر المسلمون في هذه المعركة صبورا عظيما سجل في صفحات المجد والعزة والكرامة في تاريخنا المجيد. وبدأت قوة المسلمين تضعف وتتهقر امام ضربات النصارى الحاقدة، وايقن الفونسوبلوغ النصر وهزيمة المسلمين، ولكن لم يستغرق الفونسوبلاحلامه طويلا، حيث وثب جيش المرابطون إلى ميدان المعركة، بقيادة الامير سيد بن ابي بكر على راس الحشم لمسانده القوات الاسلامية، حيث تقوت بذلك معنوياتهم في معركة حالت إلى هزيمتهم، وبعدها زحف البطل المغوار يوسف بحرسه المرابطي، وقام بعملية التفاف

ولما قرأ الفونسو الكتاب زاد غضبه وذهب بعقله وقال: ((أبمثل هذه المخاطبة يخاطبي وانا وابي نأخذ الجزية من أهل ملته منذ ثمانين سنة)) وقال الرسول للامير يوسف (قل للامير لا تتعب نفسك انا اصل اليك)^(١)، وانا سنلتقي في ساحة المعركة، ومعنى ذلك ان الفونسو اختار الحرب، وحاول الفونسو حامي حمى النصرانية ان يخدع المسلمين، فكتب إلى الامير يوسف بن تاشفين في تحديد يوم المعركة: (ان بعد غد الجمعة لانحب مقابلتكم فيه لأنه عيدكم، والسبت عيد اليهود، وهم كثير عندنا، وبعده يوم الاحد وهو عيدنا، فنحترم هذه الاعياد، ويكون اللقاء يوم الاثنين) فكان جواب الامير يوسف: (اتركوا اللعين وما احب)^(٢).

فاعترض المعتمد بن عباد وقال للامير يوسف: (انها حيلة منه وخديعة انها يريد غدرنا فلا تطمئن له، وقصده الفتك بنا يوم الجمعة فليكن الناس على استعداد له يوم الجمعة كل النهار)^(٣).

واستعد المسلمون لرصد تحركات النصارى، وكان حدس المعتمد صائبا لانه اعرف بخبثهم من الامير يوسف، لذلك رصدوا تحرك العدو، وانقض العدو الذي يقوده رودويك بمنتهى العنف على معسكر المسلمين من الاندلس، فتصدى لهم فرسان المرابطين الذين كان يقودهم داود بن عائشة، وصمد

(١) الصنهاجي، الروض المعطار، ص ٩٤.

(٢) مؤلف مجهول، الحلل الموشيه، ص ٣٦.

(٣) الهرفي، دولة المرابطين، ص ٨٩.

منهم اربعة الاف كانوا مسلحين بدروق اللط وسيوف الهند ونزاريق الزان^(٣).

اندفعوا إلى المعركة، اندفاع الاسود فحطموا مقاومة النصرانية، وانكسرت شوكتهم، وانقض احد فرسان المسلمين على عدو الله الفونسو وطعنه في فخذه، ولاذ النصرارى بالفرار، وتمنى الفونسو الموت على العيش ولجأ مع خمسمئة فارس إلى تل قريب ينتظر الظلام ينجون من سيوف المسلمين، وفقد الفونسو في معركة الزلاقة القسم الاعظم من جيشه.

وأمر الامير يوسف بن تاشفين بضم رؤوس القتلى من النصرارى إلى بعضها، فعمل منها المسلمون مآذن يؤذنون عليها استشهد في هذه المعركة الخالدة معركة الزلاقة جماعة من العلماء والفقهاء فلما يجود الزمان بمثلمهم، منهم قاضي مراكش عبد الملك المحمودي، والفقيه الناسك ابو العباس احمد بن رميلة القرطبي، اما المغانم والاسلاب التي تركها النصرارى فاثر الامير يوسف بها اهل الاندلس، ليعرفهم ان هدفه هو الجهاد في سبيل الله ونصرة الاسلام لا من اجل الدنيا الفانية^(٤).

وولى الفونسو مطعوننا في إحدى ركبتيه طعنه افقدته احدى ساقيه مع ٥٠٠ فارس من ثمانين وممتي الف راجل، قادهم الله إلى المصارع والحنتف العاجل، وتسلسل الفونسو تحت الظلام فارا لا يهدي ولا ينام، ومات من الخمسمائة فارس الذين كانوا معه بالطريق

(٣) الصنهاجي، الروض المعطار ص ٩٢.

(٤) الصنهاجي، الروض المعطار ص ٩٥.

سريعة باغت فيها معسكر العدو من الخلف، ووصل إلى خيامه واحرقها وأباد حراسها، ولم يهرب منهم الاقليل، وكانت طول المرابطين تدق بعنف فترج لها الارض ورغاء الجمل يتصاعد إلى السماء، مما بث الرعب والخوف والهلع في نفوس الاعداء وهلعت قلوبهم^(١).

وذهل الفونسو عندما رأى بعض حرس معسكره فارين، واتته الاخبار من داخل المعسكر باستيلاء المرابطين عليه، وانه خسر حوالي عشرة آلاف قتيل.

ووجد الفونسو نفسه محاصرا لذلك اضطر ان يقاتل متقهقرا نحو معسكره المحروق، ومع ذلك فان الامير يوسف لم يترك له الفرصة لالتقات أنفاسه، وقاتل الفونسو عند ذلك قتال المستميت وكان الامير يوسف يبث الحماس في نفوس المسلمين قائلا: (يا معشر المسلمين اصبروا لجهاد أعداء الله الكافرين، ومن رزق منكم الشهادة فله الجنة، ومن سلم فقد فاز بالأجر العظيم والغنيمة) وكان رحمه الله يقاتل في مقدمة الصفوف وهو ابن التاسعة والسبعين وكانت العناية الإلهية تحميه^(٢).

وكان فقهاء المسلمين وصالحهم يشجعون الجنود ويعضوهم على مصابرة أعداء الله، وفي هذا الجو الرهيب من القتال الذي دام بضع ساعات وسقط فيه آلاف القتلى، وغمر الدم ساحة المعركة عندما دفع الأمير حرسه الخاص من السودان إلى القتال، فترجل

(١) مؤلف مجهول، الحلل المشيه، ص ٤٢.

(٢) اشباح، الاندلس في عهد المرابطين، ص ٨٥.



المبحث الرابع

المطلب الأول:

رجوع الامير يوسف بن تاشفين إلى المغرب

رجوع الامير بن تاشفين بعد معركة الزلاقة الخالدة إلى المغرب ولم يجن ثمرة الانتصار بعد لاسباب منها.

١- وفاة ابنه الامير ابي بكر الذي استخلفه على سبته وكان مريضاً. حيث وصلت اليه الاخبار بوفاته وهو يتجهز للصليبيين بقيادة الفونسو ولم يثنه ذلك عن الجهاد في سبيل الله- حتى خاض المعركة وانتصر على اعداء الله ثم رجع إلى المغرب العربي-.

٢- اضطراب الحدود الشرقية بسبب تحالف بني حماد مع عرب بني هلال وغزوا المناطق الحدودية لدولة المرابطين.

٣- وكذلك اراد الامير يوسف ان يتفقد امور الرعية، والولاية والحكام في المدن والامصار.

٤- كذلك كان يلح عليه امراء الاندلس في موصلة الجهاد وغزوا النصارى في عقر دارهم، ولكن الامير كان يرى ان قواته لاتستطيع ان تسيطر على كل بلاد الاندلس لاتساع أراضيها.

٥- ومن الاسباب ايضا خشيته من ابراهيم بن ابي بكر بن عمر الذي كان يزعم انه أحق بالامارة من يوسف بن تاشفين، بينما والده المجاهد الكبير هو الذي تنازل عن الامارة ليوسف بن تاشفين ودخل الجنوب مجاهداً في سبيل الله وكما عرفنا سابقاً.

ان دراسة التاريخ الاسلامي تؤكد لنا معناً عظيماً

اربعمئة، فلم يدخل طليطلة الا مئة فارس والحمد لله على ذلك كثيراً.

وكانت هذه النعمة العظيمة والمئة الجسيمة يوم الجمعة ١٢ رجب ٤٧٩هـ المصادف ٢٣ تشرين الاول ١٠٨٦م العجمي^(١).

وأرسل الأمير يوسف بن تاشفين اخبار هذا النصر المبين إلى المغرب العربي وكذلك أرسل المعتمد بن عباد إلى ابنه الرشيد في اشبيلية يزف اليه البشرى بالنصر، وكان الناس بانتظار الانباء على احر من الجمر، وكان نص الرسالة التي لا تتعدى السطرين، هذا نصها:

(اعلم انه التفت جموع المسلمين بالطاغية الفونسو اللعين ففتح الله للمسلمين وهزم على ايديهم المشركين والحمد لله رب العالمين فاعلم بذلك من قبل اخواننا المسلمين والسلام)، واصبح يوم الزلاقة عند المغاربة والاندلسيين مثل يوم القادسية واليرموك: (يوم لم يسمع بمثله من القادسية واليرموك، فيوم الزلاقة ثبتت قدم الدين بعد زلاقتها، وعادت ظلمة الحق إلى اشراقها).

(ثم لاسباب عجل امير المسلمين بالعودة إلى المغرب مما فوتت الافادة من هذا النصر المؤزر في تتبع الجيش القشتالي ومهاجمته في عقر داره أو على الاقل استعادة طليطلة)^(٢).

(١) مؤلف مجهول، الحلل المشيه، ص ٤٦.

(٢) الحججي، عبد الرحمن علي، التاريخ الاندلسي، دار القلم، ط ٤، (١٤١١هـ - ١٩٩٤م)، ص ٤٤٠.

قوله عز وجل ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ * هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿ (ال عمران/ ١٣٧ - ١٣٨) وقال تعالى ايضا ﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا أَيَّامَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (يونس/ ٢٠١)

ان سنن الله تعالى تختص بخصائص:

١. انها قدر سابق: قال تعالى ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فَبِمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ (الاحزاب/ ٣٨)

٢. انها لا تتحول ولا تبدل: قال تعالى ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (الاحزاب/ ٦٢)، ﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (الفتح/ ٢٣).

٣. انها ماضية لا تتوقف: قال تعالى ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةَ الْأُولِينَ﴾ (الانفال/ ٣٨)

٤. انها لا تتخالف ولا تقع مخالفتها، قال تعالى ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ (غافر/ ٨٥)

٥. لا ينتفع بها المعاندون، ولا يتعظ بها المتقون: ﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ * هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿ (آل عمران/ ١٣٧-١٣٨).

٦. انها تسري على البر والفاجر، فالؤمنون-

في حياة الامة الاسلامية الا وهو ان المعارك الفاصلة التي انتصر فيها المسلمون لا تكون الا لقوم اقاموا الشريعة على مستوى الشعب والجيش والقادة، وهذا المعنى واضح في سيرة المرابطين الذين تدرجوا في مراحلهم، واقاموا شرع ربهم على انفسهم.

وكان من اقوى الاسباب على الاطلاق في نصر

الله للمرابطين هو تمسكهم وتحكيمهم للقران والسنة على مستوى شعبهم ودولتهم وكذلك كانوا مخلصين في جنديتهم لله جل في علاه.

المطلب الثاني:

الحكم بما انزل الله تعالى

للمرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين

من خلال النظر في كتاب الله تعالى وسنة نبيه (صلى الله تعالى عليه وسلم) الصحيحة وفي حياة الشعوب والامم، يتبين له ويعرف معرفة اصيلة باثر سنن الله تعالى في الأنفس والكون والافاق، قال تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (النساء/ ٢٦)

وتتضح بالدراسة الصحيحة لسنة النبي محمد ﷺ، حيث كان عليه الصلاة والسلام يقتنص الفرص والاحداث ليدل اصحابه على شئ من سنن الله جل في علاه، من ذلك ان ناقته العضياء كانت لا تسبق، فحدث مرة ان سبقها اعرابي على قعود له فشق ذلك على اصحاب الرسول محمد صلى الله تعالى عليه وسلم، فقال لهم كاشفا سنة من سنة الله تعالى (حق على الله ان لا يرتفع شئ الا ووضعه) ومن ذلك



أ. م. د. محمد أمين سليم الجبوري

بُظِّلِمَ أَوْلَيْكَ لَهْمُ الْأَمْنِ وَهُمْ مُهْتَدُونَ { (الانعام: ٨٢) حيث ان الله سبحانه وتعالى الذي بيده مقاليد الامور، وتصديق الاقدار وهو مقلب القلوب، يهب الامن والاستقرار، لمن استقام على التوحيد، وتطهر من الشرك بانواعه، ومن موالاة الكافرين لان الموالاة رده عن الاسلام (ومن يتولهم منكم فانه منهم...).

ج- النصر والفتح:

ان المرابطين حرصوا على نصره دين الله بكل مايملكون ويطيقونه، وبالتالي تحققت فيهم سنة الله جل في علاه ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَبْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿الحج/ ٤٠-٤١﴾ يقول شهيد الاسلام سيد قطب رحمه الله (وما حدث قط في تاريخ البشرية ان استقامت امة على هدي الله الانمها القوة والمنعة والسيادة في نهاية المطاف... ان الكثيرين يشفقون من عداوة اعداء الله ومكرهم... وان هي الا أوهام كأوهام قريش يوم قالت لرسول الله ﷺ {إِنْ تَبِعَ الْهُدَى مَعَكَ نَتَّخِطُ مِنْ أَرْضِنَا} (القصص/ ٥٧) فلما اتبعت هدى الله سيطرت على مشارق الارض ومغاربها في ربع قرن او اقل من الزمان)^(١).

ان الحكام والشعوب الاسلامية التي تتبعد عن شريعة الله تذل نفسها في الدنيا والاخرة.
ان مسؤولية الحكام والقضاة والعلماء في الدعوة

(١) سيد قطب، (ت ١٩٦٥م)، في ظلال القرآن، ٤/ ٢٧٠٤.

تسري عليهم سنن الله والله سنن جارية تتعلق بالآثار المترتبة على من امثل شرع الله بمراحل طبيعية في حياة الدول، فان اثر حكم الله فيه واضح بين. وله اثاره الدنيوية والاخروية.

اما الاثار الدنيوية للمرابطين فامور كثيرة منها .

أ- الاستخلاف والتمكين:

حيث مكنهم الله تعالى في المغرب والاندلس وقد بين الله تعالى تحقيق سنة التمكين في قوله تعالى بعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (القصص/ ٥) وبذلك تتضح هذه السنة في كتاب الله تعالى كما هي ملموسة في الامم والشعوب.

وقد خاطب الله تعالى المؤمنين في سورة النور: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ اي بدل الكفار ﴿كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، فاذا حقق الناس الايمان وتحاكموا الى شريعة الرحمن، فستاتيهم ثمرة ذلك واثره الباقي ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾ (النور/ ٥٥) وهذا ماراينا لدولة المرابطين بقيادة الأمير يوسف بن تاشفين.

ب- الامن والاستقرار:

كانت بلاد المغرب دويلات متنازعة فيما بينها، بل بعض هذه الدويلات لها معتقدات تخرجها من الملة الاسلامية، فوحدت على يد المرابطين على المنهج الاسلامي الصائب الصحيح. وكذلك الاندلس بعد الزلافة: قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمُ

أعزنا الله ادلنا الله^(١).

فعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كشف لنا بكلّاته عن حقيقة الارتباط بين حال الامّة عزا وذلّا، مع موقفها من الشريعة اقبالا وادبارا، فما عزت يوم بغير دين الله، ولا ذلت يوم الا بالانحراف عنه. قال تعالى ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾. (فاطر/ ١٠)، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (المنافقون/ ٨) لقد عاش المرابطون في رغد من العيش، ورغد من الحياة الطيبة التي وصلوا إليها بإقامة دين الله جل في علاه.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (الاعراف/ ٩٦)

ان الغرض من الابحاث التاريخية هو الاستفادة الجادة من اولئك الذين سبقونا بالايمان في جهادهم وعلمهم وتربيتهم وسعيهم الدؤوب لتحكيم لشرع الله واخذهم بسنن التمكين.

ان الانتصارات العظيمة في تاريخ امتنا يجريها الله سبحانه وتعالى على يدي من اخلص لربه ودينه، واقام شرعه، وزكى نفسه، ولهذا لم ياتي فتح الزلافة من فراغ، لقد جاهد المرابطون في الاندلس، وحققوا نصرا عظيما وفتحنا مبينا في معركة الزلافة، وانقذ الله بهم المسلمين.

إلى تحكيم شرع الله مسؤلية عظيمة يسألون عنها يوم القيامة امام الله جل في علاه، قال ابن تيمية رحمه الله (اذا حكم ولاة الامر بغير ما انزل الله، وقع بأسهم بينهم، وهذا من اعظم اسباب تغير الدول كما جرى هذا مره بعد مرة في زماننا وغير زماننا ومن اراد الله سعادته جعله يعتبر بما اصاب غيره، فيسلك مسلك من نصره الله وأيده، ويجتنب مسلك من خذله الله وأهانته وأذله. فقد وعد الله بنصر من ينصره، ونصره هو نصر دينه وكتابه ورسوله، لا نصر من يحكم بغير ما انزل الله، ويتكلم بما لا يعلم^(١).

د- العز والشرف:

ان عز المرابطين وشرفهم العظيم الذي سطر في كتب التاريخ يرجع هذا إلى تمسكهم بكتاب الله، الذي به تشرف الامّة وعلو بها شرفها: لانه قد وضع رجله على الطريق الصحيح واصاب سنة الله الجارية في اعزاز وتشريف من يتمسك بمنهجه قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنبياء/ ١٠) قال ترجمان القرآن ابن عباس في تفسير هذه الآية: فيه شرفكم، فهذه الأمة لا تستمد الشرف والعزة الا من تمسكها بأحكام الاسلام.

وكما قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إنا كنا اذل قوم، فأعزنا الله بالاسلام، فمهما نطلب العز بغير ما

(٢) النيسابوري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م)، المستدرک علی الصحیحین، اعداد: يوسف عبد الرحمن، ط١، دار المعرفة، (بيروت)، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ١/ ٦٢.

(١) ابن تيمية، أحمد بن علي (ت ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م)، مجموع الفتاوى شيخ الإسلام، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، طبع في الحرمين، (بلا)، ٣٥/ ٣٨٨.



أ. م. د. محمد أمين سليم الجبوري

المبحث الخامس

المطلب الأول:

الأندلس بعد معركة الزلاقة:

رجع الأمير يوسف بن تاشفين إلى المغرب للاسباب التي ذكرت وتولى القيادة للمرابطين القائد الميداني سيد بن ابي بكر الذي واصل غزواته الناجحة مع امير بطليوس على اوساط البرتغال الحالية مما يلي تاجه، كما وجه المعتمد بن عباد ضربات موفقة بقيادته على عدة مدن حول طليطلة، ثم اتجه نحو ارض مرسية وهزم ابن عباد في بعض المعارك، وبدأت قوات النصارى تتجمع حول الفونسو الذي اربك شرق الاندلس واخذ يشن الغارات على اراضي المسلمين، فلم يمضي عام واحد على هزيمة الفونسو في معركة الزلاقة، حتى عاد إلى نشاطه وجيشه ونقل وفد العمليات إلى شرق الاندلس الذي خيمت عليه الفرقة السياسية. تأذى اهل غرب الاندلس من النصارى الخاقدين، فتوافدت وفودهم على الامير يوسف بن تاشفين وخصوصا اهل بلنسية ومرسية ولورقه يصفون للامير يوسف منازل بهم على ايدي النصارى الذين يتحكمون في بعض الحصون.

عبر اكبر ملوك الطوائف المعتمد بن عباد إلى المغرب العربي وطلب من الامير يوسف العبور إلى الاندلس، فاستجاب الامير يوسف وتم جوازه إلى الجزيرة الخضراء في ربيع الأول سنة (٤٨١هـ/ ١٠٨٨م) ومن هناك كتب الامير يوسف إلى جميع

امراء الاندلس يدعوهم إلى الجهاد والاسلام، ثم تحرك إلى مالقه بصحبه اميرها تميم بن بلقين، ولحق بهم الامير عبد الله بن بلقين صاحب غرناطة والمعتصم بن صمادح وامراء مرسية وشقورة وبسطة وجيان ولم يتخلف من امراء الاندلس سوى ابن الافطس صاحب بطليوس وتوجهت تلك الجموع لضرب الحصار على حصن لبيط الذي كان فيه الف فارس واثنى عشر من المشاة من النصارى الخاقدين اصحاب النزعة الانتقامية وثبتوا للدفاع عن الحصن واستمر حصار المسلمين لهم دون جدوى، وعلى اثر ذلك ظهرت الخلافات بين ملوك الطوائف، ولذلك استاء الامير يوسف من ذلك كثيرا

وشكى ابن عباد للامير يوسف خروج ابن رشيق صاحب مرسية عن الطاعة بل زاد الطين بله عنما دفع الاموال إلى عدو الله الفونسو السادس تقريبا اليه، والخلاصة انه بقى الامير يوسف لحل مشاكل ملوك الطوائف فقط. وتضايق الامير من خيانة ابن رشيق واستعانته بالكافرين ودفع الامال لهم وعرض الامر على الامراء والفقهاء الذين افتوا بازاحتهم عن ملكه، وعندئذ امر الامير القائد سيربن ابي بكر باعتقال ابن رشيق، وتسليمه للمعتمد مستنداً بشرطاً عدم قتله^(١).

وفي الاخير اضطر يوسف بن تاشفين لترك الحصار خوفاً من معركة خاسرة بعد الذي راه من خيانه بعض ملوك الاندلس واتصاهم بالعدو، ورجع

(١) مجلة جامعة الامام محمد بن سعود، العدد السادس، ص١١٢؛ الهرفي، دولة المرابطين ص١٠٨.

وكان المسلمون في الأندلس يتمنون ان ينظموا إلى دولة المرابطين طاعة لعلمائهم وفقهائهم، وبرز الفقيه القاضي ابن القلاعي (قاضي غرناطة، الذي توطدت العلاقة بينه وبين الأمير يوسف واطلع الأمير على خفايا وامور، وبالتالي افتى بخلع ملوك الطوائف، وتفاعل مسلمو الأندلس مع هذه الفتوى الموقفة)^(١).

ومن مختصر الفتوى لحجة الاسلام الامام الغزالي، عندما ارسلوا الية وشرحوا حال الأندلس المساوي في ظل حكم الطوائف، حتى أن هناك طائفة من رؤساء الثغر الشرقي من جزيرة الأندلس، حالفوا النصراري ووالوهم وصاروا معهم ألياً، وعندما دعاهم الأمير يوسف إلى الجهاد، والدخول في بيعه المسلمين والجمهور، فقالوا: لا جهاد الا مع إمام من قريش، وليست به، او مع نائب مع الامام، وما انت ذلك، فقال: انا خادم الامام العباسي، فقالوا له: اظهر لنا تقديمه اليك، فقال: او ليست الخطبة في جميع بلادي له! فقالوا ذلك احتيال. ومردوا على النفاق، فهل يجب قتلهم، واذا ظفر بهم كيف الحكم في اموالهم! وهل على المسلم حرج في قتالهم، وهل على الامام العباسي ان يبعث بمنشور يتضمن تقديمه له على اجهادهم، فانهم انما خرجوا عليه بان الاخير خادمة.

وهو يخطب له على اكثر من النبي منبر، وتضرب السكة باسمه إلى غير ذلك، فليجب الامام الاجل الزاهد الاوحد ابي حامد بالمراجعة في هذا السؤال ان

الامير يوسف إلى لورقة، وترك اربع الف من المرابطين بقيادة داود بن عائشة للحفاظ على منطقة مرسية وبعث بجنوده إلى بلنسية بقيادة محمد بن تاشفين^(١).

وفي النهاية يقن يوسف بن تاشفين، ان امراء الأندلس لا يصلحون للحكم، ولا يعتمد عليهم في جهاد.

المطلب الثاني:

فتوى العلماء والفقهاء بضم

الأندلس:

وبعد رجوعه في عام ٤٨٢هـ/ ١٨٤٩م، عرض هذا الامر على الفقهاء والعلماء فأفتوا له بضم الأندلس إلى المغرب العربي ولم يكتفي الأمير يوسف بفتوى فقهاء وعلماء الأندلس والمغرب، بل طلب فتوى اهل المشرق وخصوصا فقهاء وعلماء الخلافة العباسية في بغداد وما حولها، لان العلماء ورثة الانبياء وارسل اليه الامام الغزالي وابو بكر الطرطوشي فتوى تؤيد عمله الجليل من اجل توحيد المسلمين. بل اعتبر القضية والفقهاء من الامير يوسف، هذا من الواجب الشرعي انه يرجع بالقوة، لتدخل الأندلس أيضاً تحت الخلافة العباسية في بغداد.

لقد كان ملوك الطوائف يهتمون بمصالحهم الخاصة فقط، ولا ينظرون عزه امتهم، حتى وصفهم ابن حزم الضاهري: (لو وجدوا في اعتناق النصرانية وسيلة لتحقيق اهوائهم ومصالحهم لما ترددوا)^(٢).

ط، (١)، (١٤١٢هـ) ص ٤٠٦.

(٢) المرقي، دولة المرابطين ص ١١٣.

(١) ابن خلدون، العبر ٦/ ١٨٧.

(٢) العمر، ناصر، سقوط الأندلس، مؤسسة المؤقر، دار الوطن،



شاء الله تعالى^(١).

أجاب الإمام الغزالي - رحمه الله -: ونحن نختصر الواجب على كل ملك استولى على قطر من القطار المسلمين في مشارق الارض ومغارها فعليهم تزيين منابرهم بالدعاء للإمام الحق، وإن لم يكن للفهم صريح التقليد من الامام، أو تاخر عنهم ذلك العائق، وإذا نادى الملك المستولي بشعار الخلافة العباسية، وجب على كل الرعايا والرؤساء الاذعان والانتقياد ولزوم السمع والطاعة، وعليهم أن يعتقدوا أن طاعته هي طاعة الامام ومخالفته مخالفة الامام، وكل من تمرد واستعصى، وسل يده عن الطاعة فحكمه حكم الباغي، وقد قال تعالى: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ} (الحجرات/ ٩)، والفئة إلى أمر الله: الرجوع إلى السلطان العادل المتمسك بولاء الامام الحق المنتسب إلى الخلافة العباسية، فكل متمرد على الحق فإنه مردود بالسيف إلى الحق، فيجب على الامير واتباعه قتال هؤلاء، ولاسيما وقد استنجدوا بالنصارى المشركين ووالوهم، وهم اعداء الله في مقابلة المسلمين الذين هم اولياء الله.

فمن اعظم القربات قنائلهم إلى أن يعودوا إلى طاعة الامير العادل المتمسك بطاعة الخلافة ويتركوا المخالفة، وعندها يجب الكف عنهم، وكذلك لم يميزان (١) العبادي، احمد، دراسات في تاريخ المغرب والانديس، مؤسسة شباب الجامعة، ص ٤٨٠.

يتتبع مدبرهم، ولا ان يجهز على جريحهم، بل متى سقطت شوكتهم وانهمزوا وجب الكف عنهم. فيتضح من فتوى الامام الغزالي ان رأيه في قتال يوسف لملوك الطوائف على كون اولئك الملوك من البغاة والخارجين عن سلطة الدولة المرابطة الإسلامية. ولاشك ان ما فعله الامير يوسف ضد ملوك الطوائف صحيح من الناحية الشرعية وكفى؛ لانه وجود ملوك الطوائف مفسده عظيمه، والسعي لازالتهم خطوة نحو توحيد الصفوف ضد الاعداء اعداء الاسلام.

نجد كتابا من الغرب واذبالا لهم من ابناة المسلمين يصفون ما فعله الامير يوسف ضد ملوك الطوائف وخصوصا المعتمد بن عباد بانه خروج عن الانسانية، ودليل على الهمجية، حسب وجهه نظرهم المشوشة، وتصورهم المغلوط.

اما الحقيقة فان ما قام به يوسف بن تاشفين هو الواجب الشرعي الذي ينوط بعنقه، لذلك يعتبر هذا عملا عظيما وتوحيد للامة.

لقد تميز يوسف بن تاشفين بوفائه التام للعهود، وابتعاده عن الامور الدنيوية. وحرصه على اعزاز الدين، وازالة العوائق التي تحول دون وحدة المسلمين. ان تجارب التاريخ الاسلامي تعطي الطلائع القيادية للحركة الاسلامية المعاصرة خبرات مهمة في مجال البناء، والحركة، والتنظيم، والتكوين، والتمكين. ان ايام التاريخ لها دروس تعلمنا ان القادة الربانيين، والعلماء والفقهاء العاملين لهم مكانة في

- إلى اربعة اقسام.
١. جيش بقيادة سير بن ابي بكر توجه إلى اشبيلية.
 ٢. جيش بقيادة ابي عبد الله الحاج توجه إلى قرطبة.
 ٣. جيش بقيادة جرور اللمتوني توجه إلى رندة.
 ٤. جيش بقيادة ابو زكريا توجه إلى مرية.

وبقي الامير يوسف في سبته على جيش احتياطي

لكي يقوم عند الحاجة لمساعدة من يحتاج اليها^(١).

سقطت قرطبة في يد المرابطين في صفر ٤٨٤هـ / ١٠٩١م بعد مقاومة عنيفة من ابني المعتمد اللذين قتلا (المأمون وزيد الراضي).

واشتد الخوف بالمعتمد بن عباد الذي ارسل إلى الفونسو يستنجده ضد المرابطين، يالقلب الايام والعقول عندما تكون العقيدة هشه امام مصالح الدنيا. المعتمد يستعين بالنصارى ويتولا هم ضد اخوته في عقيدة المرابطين. وهو الذي قبل ايام قبل يوم الزلافة الرهيب استعان باخوانه المرابطين ضد النصارى. انها الفتنة ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ (العنكبوت/ ٢).

لماذا لا يتنازل ابن عباد لابن تاشفين لان ابن تاشفين هو على الحق المبين، لماذا لا تكون لابن عباد اسوة بسيدنا الحسن بن علي رضي الله عنه عندما تنازل لمعاوية وسيدنا الحسن احق بالخلافة منه حتى لا تكون فتنه بين المسلمين ويكونوا صفا واحد ضد أعدائهم الكافرين.

(١) عبد المعتمد، حمدي، تاريخ المغرب والاندلس في عصر المرابطين، مؤسسة شباب الجامعة، طبعة ١٩٨٦م، ص ٦٢.

نفوس شعوبهم، ومهابة عند الحكام، لذلك لفتواهم الاثر العظيم في تحريك الجهاد الاسلامي الذي هو ذروة سنام هذا الدين لكي يعيشوا اعزاء او يموتوا شهداء.

المطلب الثالث: العبور الثالث للامير يوسف بن

تاشفين للاندلس:

عندما اجمع العلماء والفقهاء من جميع الامصار الاسلامية وخصوصا دار الخلافة العباسية في بغداد بضم الاندلس إلى دولة المرابطين الغنية التابعة للخلافة العباسية. عبر الامير يوسف بقوة عظيمة إلى الاندلس من سبته إلى الجزيرة الخضراء، وسار على رأس جيش إلى طليطلة، وسار بنفسه إلى مدينة غرناطة. واستطاع ان يفتحها بعد شهرين من حصارها، واعتقل أميرها عبد الله بن بلبين الصنهاجي الذي تحالف مع النصارى ووالاهم من اجل املاكه وارسله اسير إلى اغمات بالقرب من مراكش.

وحاول كل من المعتمد بن عباد والافطس ان يثنيا الامير يوسف عن عزمه، ولكنه رفض مقابلتهما، وايقنوا ان زوالهم قرب.

والقى المرابطون القبض على تميم بن بلكين وآلي مالمقه وأرسلوه إلى افريقية، ثم رجع الامير يوسف إلى سبته وبعدما رجع الامير يوسف إلى سبته تولى القيادة العسكرية من بعده القائد المحنك سير بن ابي بكر، وبعد وصول الامير يوسف إلى سبته بدأ بإرسال الجيوش من المغرب إلى الاندلس للقضاء الكلي على ملوك الطوائف. وقسم الأمير يوسف جيش المرابطين



ومع هذا الفارق الكبير يأتي بعض المتفقيين المتطفلين ويريد ان يتهم ابن تاشفين ويصفه بما لا يليق هل لأنه وحد المسلمين الاندلسيين مع المرابطين وقضى على ملوك الطوائف المواليين للصليبيين، اليس مثل ابن تاشفين كممثل صلاح الدين وانه جاء من بعده بسنين وحرر اولى القبلتين من الصليبيين واخيرا اصبح امير اشبيلية في خطر عظيم، واستعان بألد اعدائه واعداء الدين النصارى، وحادثة امدادات النصارى التي ارسلها عدو الله الفونسو بقيادة الكونت جوفرا، وعدتها اربعون الف رجل مترجل وعشرون الف فارس. ووصلت إلى قرب قرطبة، وتصدى لهم القائد الشجاع ابراهيم بن اسحاق في جنده الشجان، وتشبت بين الفريقين معركة حاسمة، اصاب فيها المرابطون الغلبة والنصر بالرغم من الخسائر التي قدموها، وغدت أشبيلية بعد هزيمة النصارى تحت رحمة المرابطين، وحاصروها، وفتحت عنوة بقيادة القائد سير بن ابي بكر في رجب ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م وكانت خاتمة المعتمد بن عباد ماساة حزينة، والذي كان يحكم نصف سواد شبه الجزيرة الاندلسية. فقد قبض عليه بعد سقوط اشبيلية وعلى نساءه وابناءه وهم نحو مئة. وارسلوا إلى مراكش المغرب. وتالم من قيده وثقله فقال: وهو شاعر مجيد.

تبدلت من ظل عز البنود
بذل الحديد وثقل القيود
وكان حديدي سنانا ذليقا
وعضبا رقيقا صقيلا الحديد

وقد صار ذاك وذا ادهما
يعض بساقي عض الاسود
لقد اظن الشعراء والمؤرخون واهل الادب في سيره المعتمد بن عباد حيث ان قضيته غريبة عجيبة ومر بامور رهيبة، وملئت سيرته بالمتناقضات، فهو الذي قال (رعي الإبل ولا رعي الخنازير) قبل ازلافة، وهو الذي استعان بالنصارى، واجلب خيلهم ورجلهم ضد المسلمين المجاهدين الموحديين للانندلس والمغرب وسيرته تبين لنا سنة الله الكونية في اعزاز من يشاء واذلال من يشاء واعطاء الملك من يشاء ونزعه ممن يشاء ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (ال عمران/٢٦).

وتوفي المعتمد بن عباد في اغمات المغرب سنة ٤٨٨هـ رحمه الله تعالى وغفر له.
ومن النادر الغريب انه نودي على جنازته بالصلاه على الغريب، بعد عظم سلطانه وجلاله شاناه، فتبارك من له البقاء والعزه والكبرياء^(١).

من شعر المعتمد بن عباد، دخل عليه ابو هاشم والقيود قد عضت بساقه فخاطب قيده فقال:
قيدي، اما تعلمني مسلما
أبيت ان تشفق او ترهما
دمي شراب، واللحم قد
أكلته ولا تهشم الاعظما

(١) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ٣٧/٥

لقد كانت محنة المعتمد بن عباد عظيمة، وتعاطف معه كثير من المؤرخين والادباء والشعراء، واتهموا يوسف بن تاشفين بالقسوة والغلظة وانه صحراوي بدوي كما اشرنا من قبل.

والواقع الصادق يقول: إن يوسف بن تاشفين لم يطمع بالأندلس، وتردد كثيرا قبل العبور وعف عن الغنائم بعد الزلاقة، وتركها للمعتمد بن عباد ولامراء الاندلس ولم يأخذ منها شيئا، ثم عاد الجواز الثاني بسبب اختلافات ملوك الطوائف المرابطين وتحالف بعضهم مع النصارى، ولما اشتد الخطب على اهل الاندلس وفتى له العلماء بضرورة ضم اهل الأندلس إلى المغرب، فعل ذلك وهو مأجور

المبحث السادس

المطلب الأول:

الجواز الرابع والآخر لامير المسلمين

يوسف بن تاشفين في الأندلس

ووفاته رحمه الله تعالى

عندما أصبحت الأندلس المسلمة تحت حكم المرابطين، عبد الامير يوسف العبور الرابع سنة (٤٩٦هـ/١١٠٣م) بعد استرداد بلنسية بعام واحد، يبغى تنظيم شؤونها، ويطلع على حسن تنظيم الادارة، ودعا جميع القادة والولاة وزعماء الاندلس واهل الحل والعقد فيها، إلى الاجتماع في قرطبة وعين ولده الصغير عليا (ابا الحسن) ولياً للعهد، حيث ظهرت مواهبه ونجابته ورجاحة عقله لا بحسب ما رأى

يبصرني فيك ابو هاشم
فينثنى والقلب قد هشا
ارحم اخيات له مثله
جرعتهن السم والعلقما
ومن اروع قصائده في عدم موالاته الكافرين
والخضوع لهم وان السم والعلقم اهون من ذلك. قالها
في احدى معاركه:

لما تماسكت الدموع
وتنهنه القلب الصديق
قالوا الخضوع سياسة
فليبد منك لهم خضوع
والذم من طعم الخضوع
على فمي السم النقيع
اتسلب عني الدنا
ملكى وتسلم القلب الضلوع
وبرزت ليس سوى القميص
عن الحشئ شئ دفوع
اجلي تاخر، لم يكن
بهوى ذلي والخضوع
ما سرت قط إلى القتال
وكان في املي الرجوع
شيم الاولى إننا منهم
والاصل تتبعه الفروع
قالها في قتاله ضد الكافرين، واذا به يناقض نفسه
ويوالي الكافرين ضد اخوانه المرابطين المجاهدين
الصادقين.



أ. م. د. محمد أمين سليم الجبوري

والده. الامير يوسف،

نص ولاية العهد للامير على بن يوسف:

عهد الامير يوسف إلى كاتبة الفقيه ابي محمد بن عبد الغفور ان يكتب نص ولاية العهد، وكان هذا الرجل مشهور ببلاغته، (الحمد لله الذي رحم عباده بالاستخلاف، وجعل الامامة سبب الائتلاف، وصلّى الله على سيدنا محمد نبيه الأكرم الذي الف القلوب المتنافرة، وأذل لتواضعه عزه الملوك الجبابرة.

اما بعد: فان امير المسلمين وناصر الدين ابا يعقوب بن تاشفين لما استرعه على كثير من عبادة المؤمنين، خاف ان يساله الله غداً عما استرعه كيف تركه هملاً لم يستتب فيه سواه، وقد امر الله بالوصية فيما دون هذه العظمة، وجعلها من اكبر الاشياء الكريمة، وكيف في هذه الامور العائدة في المصلحة الخاصة والجمهور، وان امير المسلمين بما لزمه من هذه الوظيفة، وخصه الله بها من النظر في الامور الدينية الشريفة، قد اعز الله رماحه واصر سلاحه، فوجد ابنه الامير الاجل ابا الحسن اكثرها ارتياحاً إلى المعالي واهتزازاً، واکرمها سجيها وانفسها اعتزازاً فاستنابه فيما استرعى ودعاه لما كان اليه، ودعا بعد استشارة أهل الرأي على القرب والناي، فرضوه لما رضيه واصطفوه لما اصطفاه، وراه اهلاً ان يسترعى فيها استرعه، فاحضره مشروطاً عليه الشروط الجامعة بينهما وبين المشروط قبل واجاب حين دعي، بعد استخاره الله الذي بيده الخيرة والاستعانة بحول الله الذي من امن به شكره، وبعد ذلك مواعظ ووصيه بلغت النصيحة

مرامي قصية يقول في ختامة شرطها وتوثيق ربوطها، كتب شهادته على النائب والمستنيب من رضي امامتها على البعيد والقريب، وعلم علماً يقينا بما وصاه في هذا الترتيب، وذلك في عام ٤٩٥هـ / ١١٠١م^(١).

المطلب الثاني:

وصية الامير يوسف بن تاشفين

لابنه علي:

لا يعين في مناصب الحكم والقضاة في الولايات والحصون والمدن الا المرابطين من قبيلة لمتونة. ويحتفظ في الاندلس بجيش دائم من الاجر من المرابطين قوامه سبعة عشر الف فارس، يطعمون على حساب الدولة، ويوزعون كما يأتي: اربعة الاف في سرقطة، اربعة الاف في اشبيلية، وثلاثة الاف في غرناطة والف في قرطبة، والباقي قدره الفان يحتلون قلاع الحصون، كحامية ويحسن ان يعهد إلى مسلمي الأندلس بحراسة الحدود النصرانية ومحاربة النصارى فهم لهم معرفة اوسع وخبره اكبر على مقاتلة النصارى مع المغاربة، وانه يعمل على تشجيع الاندلسيين على روح الجهاد، وان يكافئ المتفوقين في الحرب بالخيال والسلاح والثياب والمال.

ونصح ابو يعقوب ابنه ان يعامل اهل الاندلس وخصوصاً قرطبة بالرفق واللين وان يقوي علاقته مع بني هود الذين هم طليعة الأندلسيين في محاربة

(١) ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله، (ت ٧٧٦هـ)، الاحاطة في اخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، (القاهرة، ١٩٧٣م)، ٢/٥١٩-٥٢٠.

الخاتمة وأهم النتائج

إن زعماء المرابطين في تاريخهم المجيد حرصوا على تربية شعبيهم المجاهد على صفات المجاهدين، سواء على مستوى الافراد أو القادة أو الجيش أو الشعب، وكان لتربية الأمير الأول عبد الله بن ياسين في رباطه أثر كبير لأزمهم على طول حياتهم يقول سيد قطب رحمه الله (إن الذي يعيش لنفسه قد يعيش مستريحاً ولكنه يعيش صغيراً ويموت صغيراً، فأما الكبير الذي يحمل العبأ فماله وللنوم وماله وللراحة، وماله للفراش الدافئ، والعيش الهادئ، والمتاع المريح، ولقد عرف رسول الله ﷺ حقيقة الأمر فقال لخديجة رضي الله عنها: وهي تدعوه أن يطمئن وينام (مضى عهد النوم ياخديجة) أجل مضى عهد النوم منذ اليوم إلا السهر والتعب والجهاد^(٢))، قبل يوم الزلافة، رأى الفونسو السادس في منامه، كأنها هناك تجمع كبير للقبيلة والطلالين فإنهم كلاههم، فقال لعلمائه ومفسريه ما تفسر ذلك فقالوا أضغاث احلام كأصحاب عزيز مصر في قصة الصديق يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ وعجزوا عن تفسير ذلك، فأرسلوا الى أحد علماء المسلمين، فقال لهم: تتوكل ذلك من القرآن الكريم من سورة الفيل وسورة المدثر، والذي يحصل لكم في هذه المعركة مع المسلمين مثل حصل لأصحاب الفيل بقيادة إبرهة الأشرم وجيشه، هذا في الدنيا، وأما في الآخرة فهو أشد وأخزى فهي الطبول كما في قوله تعالى بعد أعوذ

(٢) سيد قطب، في ضلال القرآن، (٦/٣٧٤٤)

النصارى، ولما انتهى من تنظيم شؤون الاندلس، وقسمها إلى ست ولايات هي اشبيلية، غرناطة، قرطبة، بلنسية، مرسية، وسرقسطة، عاد ابن تاشفين إلى مراكش.

المطلب الثالث:

وفاة الأمير يوسف بن تاشفين:

عاد يوسف بن تاشفين إلى المغرب، حيث مرض مرضه الاخير الذي استمر حوالي عامين وشهرين، وكان عمره مئة عام قرن من الزمان ولادته سنة ٤٠٠هـ ووفاته رحمة سنة ٥٠٠هـ يا له من تاريخ وعمر حسن ومجيد، مئة عام حافلة بالجهاد في سبيل الله والدعوة واعزاز دين الله، كانت سنة وفاته ٥٠٠هـ/١١٠٦م، وكان ولي العهد يقوم اثناء مرض أبيه بتصريف أمور الحكم نيابة عن ابيه، ونجح نجاحا كبيرا في ادارة دفة الحكم للدولة المرابطين، وكانت آخر وصيه من يوسف لابنه علي في مستهل سنة ٥٠٠هـ عبارة عن ثلاث وصايا اولها: (ألا يهيج أهل جبل دون ومن ورائه من المصامدة وأهل القبلة) والثانية (أن يهادن بني هود بالاندلس، وأن يتركهم حائلين بينه وبين الروم) والثالثة (يقبل من احسن من أهل قرطبة ويتجاوز عن مسيئاتهم)^(١) وهكذا قضى نحبه رحمه الله.

(١) ابن عذاري، المراكشي، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، الدار العربية للكتاب، (بيروت، ١٩٨٣م)، ط ٣، ص ١٠٣.



بالله من الشيطان الرجيم ﴿فَإِذَا نَقَرْنَا فِي النَّاقُورِ﴾ فَذَلِكَ
يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾ (المدثر/
٨-١٠) فتجاهل الفونسو هذا التأويل وإستهزأ به
فحصل يوم الزلافة المجيد الذي هو يوم من أيام الله
جل في علاه ونقول هناك رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه، وما حصل لهم النصر والتمكين إلا بصدقهم
في جنديتهم وعبوديتهم لرب العالمين ﴿وَإِنَّ جُنَدَنَا
لَهُمُ الْعَالِيُونَ﴾ ونصروا الله فنصرهم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾
وكان لهم أسوة حسنة بسيدنا الرسول الأكرم ﷺ
عندما خاطبه سبحانه وتعالى من فوق السبع الطباق
بعد أعود بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا
حَكِيمًا﴾ (الاحزاب/ ١) أمير المسلمين يوسف بن
تاشفين لم يطع الكافرين بل حاربهم وكذلك موقفه
مع ملوك الطوائف المنافقين الذين وآلوا الكافرين
وكان مطيعاً لشرع رب العالمين بما أفتى به إجماع علماء
المسلمين من المغاربة والشرقيين بتوحيد المسلمين من
الأندلسيين والمغاربة تحت قيادة المرابطين.

إن الأمير يوسف بن تاشفين أرسى مقومات
النصر والتمكين التي تجسدت في دولة المرابطين،
حيث كان حريص على معرفة قوة العدو وإمكاناته
والتوجيه المعنوي والتعمية على العدو ولتحام القيادة
مع الشعب ومثانة العقيدة ووضوحها وعدم القتال
لدنيا ولا لمطامع شخصية، أما إذا كان الهدف إقامة
دولة الإسلام وتطبيق شرع الله في هذه الدنيا فذاك

الهدف السامي بعينه ومن أهداف الجهاد في سبيل
الله كما قال ربيعي بن عام لرستم الفرس (الله إبتعثنا
لنخرج من يشاء من عباده من عبادة العباد الى عبادة
رب العباد ومن ضيق الدنيا الى سعتها والآخرة ومن
جود الأديان الى عدل الإسلام).

كل هذه المقومات الحقيقية من خلقية وغيرها
مهدت طريق النصر والتمكين للمرابطين بقيادة ابن
تاشفين. إن من أخطر ما تمر به الدول والحركات هو
عدم توريث قدرتها وأفكارها ومنهجها للجيل الذي
يأتي بعدها، وإن الاستهانة بالخصوم تؤدي الى إهزام
المستهزئ، وإنتصار المستهزأ به، فمثلاً عندما إستلم
الأمير علي بن يوسف قيادة دولة المرابطين بعد وفاة
أبيه رحمه الله، وعندما تفرغ للزهد والعبادة الدينية
وبالتالي تسلمه أمور الملك في آخر أيامه للأمرء أوقعه
في خطأ عظيم كلف الدولة متاعب عظيمة، ومن
خلال الأخطاء التي وقع فيها عدم أخذه بنصيحة
وزيره الفقيه مالك بن وهب الأشبيلي الذي أشار عليه
بإقصاء ابن تومرت الكذاب زعيم الموحدين مما أتاح
له الفرص في نخر أسس دولة المرابطين وإسقاطها
وقامت على أنقاضها دولة ما يسمى بالموحدين وفي
الحقيقة هم ليسوا من الذين يوحدون الله جل في علاه
بل فيهم شرك وبدع تجرهم من العقيدة الصحيحة.
إن من أعظم أسباب سقوط الدول الذنوب
والمعاصي والترف والإسراف وإرتكاب الكبائر
والمظالم. لقد أصبح أمرء دولة المرابطين في نهاية
المطاف كذلك الملوك الطوائف من قبلهم (ياكم



٨٠٨هـ) تاريخ ابن خلدون العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة الرسالة، (بيروت، بلا)
٧. ابن خلكان، شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد (ت٦٨١هـ)

وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس .

٨. ابن الخطيب، لسان الدين ابو عبد الله (ت٧٧٦هـ) الاحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله، (القاهرة، ١٩٧٣م).

٩. الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٢٨هـ) سير اعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط٢، (بيروت، ١٤٠٢هـ)

١٠. الزركلي، خير الدين (ت١٣٩٦هـ) الاعلام، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٨٠م)

١١. الصنهاجي، ابو عبد الله محمد عبد المنعم (ت٧١٠هـ) الروض المعطار في خير الاقطار، تحقيق: ليفي بروفنسال

١٢. ابن كثير، اسماعيل بن عمر الدمشقي (ت٧٧٤هـ) البداية والنهاية، دار الريان، ط١، ١٤٠٨هـ -

١٣. المقري، ابو بكر احمد بن محمد علي التلمساني (ت٩٨٦هـ)

والترف فإن الترف يزل النعم) أو كما قال ﷺ وفي الختام نقول إن للأفراد أجلاً محدودة، وكذلك الأمم حيث إذا جاء أجلها لا تتأخر.
والحمد لله رب العالمين ولا يحمد على مكره سواه.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

القرآن الكريم

١. ابن الأثير، عز الدين ابي الحسن بن محمد (ت٦٣٠هـ).

الكامل في التاريخ، تحقيق: ابو الفداء عبد الله القاضي، دار احياء التراث العربي، ط١، (بيروت، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

٢. ابن بسام، علي أبي الحسن الشنتريني (ت٥٤٢هـ) -الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة

٣. ابن تغري بردى، جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ)

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والارشاد القومي في مصر .

٤. ابن تيمية، أحمد (ت٧٢٨هـ) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، بلا .

٥. الحنبلي، عبد الحسين بن احمد (ت١٠٨٩هـ) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، القاهرة، ١٩٣٠م .

٦. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد ابو زيد (ت



أ.م.د. محمد أمين سليم الجبوري

٩. سالم، السيد عبد العزيز، المغرب الكبير، دار النهضة العربية، (بيروت، ١٩٨١م).
١٠. سيد قطب، في ظلال القرآن
١١. الصلابي، علي محمد علي . تاريخ دولة المرابطين والموحدين في الشمال الافريقي، دار ابن كثير، (دمشق، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م).
١٢. العبادي، احمد مختار . دراسات في تاريخ المغرب والاندلس، مؤسسة شباب الجامعة
١٣. ابن عذاري، المراكشي . البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، ط٣، الدار العربية للكتاب، (بيروت، ١٩٨٣م).
١٤. العريان، محمد سعيد المعجب في تلخيص اخبار المغرب، (القاهرة، ١٩٦٣م).
١٥. العمر، ناصر . سقوط الاندلس، مؤسسة الرسالة، دار الوطن، ط١، ١٤١٢هـ.
١٦. عنان، محمد عبد الله . عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس، (القاهرة، ١٩٦٤م).
١٧. عويس، عبد الحليم . دراسة لسقوط ثلاثين دولة اسلامية، دار الوفاء، ط٣، (١٤١٠هـ - ١٩٨٩م).
١٨. كحيل، عبادة .
- نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، ط٥ (بيروت، بلا).
١٤. النيسابوري، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٤٠٥هـ)
- المستدرک على الصحيحين، اعداد: يوسف عبد الرحمن، ط١، دار المعرفة، (بيروت، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م)
- ثانيا: المراجع:
١. احمد، علي، الدور الفكري للاندلس والمغاربة في المشرق، دار شمال دمشق، ١٩٩٥م.
٢. اشباح، يونس، تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة: عبد الله عتار، (القاهرة، ١٩٥٨م).
٣. الحججي، عبد الرحمن علي، تاريخ الاندلسيين، دار القلم، ط٤، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
٤. حسن، ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام، دار جيل، ط٢، (بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩١م).
٥. حسين، حمدي عبد المنعم حمد، تاريخ المغرب والاندلس في عصر المرابطين، مؤسسة الشباب الجامعة، ١٩٨٦م.
٦. ابو خليل، شوقي، سقوط غرناطة، دار الفكر، ط٢، ١٩٨١م.
٧. زينب، نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس، دار الأمير، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٨. زيدان، عبد الكريم، السنن الالهية، مؤسسة الرسالة ط١، (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

المغرب في تاريخ الاندلس والمغرب، ط ١، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

١٩. محمود، حسين احمد .

قيام دولة المرابطين، (القاهرة، ١٩٥٧م).

٢٠. مؤنس، حسين .

معالم تاريخ المغرب والاندلس، ط ١، (القاهرة، ١٩٨٠م).

٢١. مؤلف مجهول .

الخلل الموشية في ذكر اخبار المراكشية، اعتنى بنشره: بشير الفورتي، (تونس، ١٣٢٩هـ).

